

البيئة في زمن الثورة

تأليف
الدكتور محمد عبد الرؤوف





رئيس مجلس الإدارة
د. حسن أبو طالب

سلسلة كتب ثقافية

بطاقة المفهرسة
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشؤون الفنية

عبد الرؤف، محمد،
البيئة في زمن الثورة.
تأليف: محمد عبد الرؤف. - ط ١ - القاهرة، دار المعارف - ٢٠١٤.
١٤٤ ص، ٢٤ سم.
تدمك ٧ - ١٥ - ٢ - ٩٧٧ - ٩٧٨.
١ - مصر - تاريخ الثورات.
٢ - مصر - الأحوال الاجتماعية.
٣ - مصر - الأحوال السياسية.
٤ - مصر - الأحوال الاقتصادية.
(١) العنوان.

ديوى ٩٦٢

١ / ٢٠١٢ / ١١٦

رقم الإيداع ٢٠١٤ / ٢٠٣٣٥

لا يجوز استنساخ أى جزء من هذا الكتاب بأى طريقة كانت
إلا بعد الحصول على تصريح كتابى من دار المعارف

تم التنفيذ فى مطابع دار المعارف
- ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة -
جمهورية مصر العربية

الناشر: دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج. م. ع.

هاتف: ٢٥٧٧٧٠٧٧ - فاكس: ٢٥٧٤٤٩٩٩ E-mail: maaref@idsc.net.eg

إهداء

إلى روح شهداء الثورة... رحمهم الله
إلى مصابي الثورة... صبرهم الله
إلى الوطنيين الأحرار... وفقهم الله
إلى والدي ووالدتي... أثابهما الله كل خير

مقدمة:

قد يظن البعض أن مشاكل البيئة التي تراكمت في عصر مبارك والصور السابقة عليه لم يكن لها دور في إشعال ثورة يناير ٢٠١١م وما تلاها من موجات ثورية حتى ثورة ٣٠ يونيو ٢٠١٣م. أو أنها لم تكن ذا بال في مخيلة الثوار في جمعة الغضب والرحيل وما تلاها من مليونيات.

ولكن المتابعين لأحداث الثورة والمشاركين في صنعها يدركون للوهلة الأولى أن السحابة السوداء وملوثات الماء والهواء وانتشار الأمراض والأوبئة المعدية والمتوطنة والأغذية المسرطنة وسرقة الموارد الطبيعية والصناعية كانت بمثابة قاعدة انطلاق للثورة المصرية الخالدة.

ومن هذه الزاوية التقط الباحث المجتهد د. محمد عبد الرؤوف المتخصص في شؤون البيئة، والمهموم بقضايا الوطن خيط القضية ليرصد بالبحث والتحليل العلمي الرصين مشاكل البيئة التي عانى منها المواطن المصرى كثيراً، والتي كانت - كما ذكرنا - دافعاً للثورة على نظام المخلوع حسنى مبارك.

ولأمانة العرض، فإن الباحث لم يكتف برصد المشاكل فحسب، بل وضع رويحة علاج لحل المشاكل المتعلقة بالبيئة لتكون خارطة طريق للمسؤولين (المشغولين) بقضايا الوطن، وخص بالذكر وزارة البيئة التي تحمل على عاتقها - شاءت أم أبت - مسئولية رصد مشاكل البيئة، والعمل على حلها لتحقيق حلم وطن نظيف.

وفى تحليل علمي، اعترف الكاتب بين دفتي كتابه أن مشاكل البيئة لن يتم حلها إلا بتقويم السلوك الشعبي، والتأكيد على أن حب الوطن من الإيمان فعلاً لا قولاً، وإرادة سياسية واعية تكون حريصة على مصلحة هذا البلد بتحقيق العدالة الاجتماعية والبيئية التي نادى بها الثورة، واستغلال الكفاءات المتخصصة في الشأن البيئي، والاستعانة بأهل الخبرة بدلاً من أهل الثقة، وتوفير الدعم اللازم للباحثين وطلاب الدراسات العليا، ودعم المشروعات الصغيرة، ومصانع تدوير النفايات وتوليد الطاقة .. من أجل التحول للاقتصاد الأخضر.

ومن مفاتيح الحل أيضاً، شدد الباحث على ضرورة تقليص أظافر الفساد في مؤسسات الدولة، وتفعيل الأجهزة الرقابية بعيداً عن سياسة «شيلنى وأشيلك» أو «ادبنى حبة تزيد محبة» كما كان يحدث في النظام السابق. ولأن تطهير البيئة من الفساد والتلوث مسألة حياة أو موت؛ فقد طالب الباحث - وما زال يطالب بسن تشريع عاجل، وصياغته في

مادة دستورية مستقلة يمكن إضافتها في أى تعديلات دستورية مرتقبة، ما دام أن الدستور الحالي تجاهل قضايا البيئة، ولم ينظر إليها إلا شذراً أو من وراء حجاب كما يقولون. ومع أن قضايا البيئة هي محور الكتاب، فإن الباحث ربط بأسلوبه السهل الممتنع قضايا الفساد المالي والسياسي والإداري بمشاكل البيئة على أساس أن كلا منهما جزء لا يتجزأ من الآخر. فإذا كانت البيئة ملوثة، تلوثت بالتبعية الحياة السياسية والاقتصادية وتراجعت هيبة الدولة، وغابت سيادة القانون، وهو ما حدث بالضبط في عهدى المخلوع والمعزول، حيث تم نهب ثروات مصر، وتصدير الغاز لإسرائيل، وفرض قانون الطوارئ، وتدمير المحميات الطبيعية، وقتل الشباب المرجانية، وتهديد حصة مصر من مياه نهر النيل. ولهذه الأسباب مجتمعة فقد دعت الثورة المصرية الخالدة - كما يقول الباحث بين طيات كتابه - إلى تنقية الأجواء السياسية ودعم الملف الاقتصادي، وتطهير الجهاز الإداري للدولة، واحترام دولة القانون وملاحقة الفاسدين والعابثين بمقدرات الوطن لخلق وطن نظيف يعتمد على العيش والحرية والعدالة الاجتماعية والبيئية والتي تعد من ركائز ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م.

ولأن المصري ابن نكتة؛ فإن الباحث رصد مجموعة من النكات المتعلقة بالبيئة التي صاحبت أحداث الثورة ليؤكد بالدليل القاطع أن المشاكل حاضرة في أذهان المصريين حتى وقت الثورات فانعكس ذلك على تعليقات المصريين المزوجة بروح النكتة والفكاهة. وبما أن شباب الثورة قاموا بثورتهم لتطهير مصر من الملوثات السياسية والاقتصادية والإدارية والبيئية؛ فقد انفرد الباحث بمشاهد ومواقف حية رصدتها الكاميرا فعبر عنها بإحساسه وقلمه ومشاعره الخاطبة لتكون شاهد عيان على قدرة شباب مصر على تخطي الأزمات مهما تعقدت الأمور؛ على أساس أنه من الظلام يخرج شعاع الشمس، ومن سواد الليل يلوح ضياء الفجر.

ومن هنا أقول بكل أمانة: إن هذا الكتاب يوثق أحداث الثورة؛ ويحدد مشاكل البيئة. كتاب يقدم روثتة علاج، ويرسم خريطة طريق لخلق بيئة نظيفة لمن يهيمه الأمر. والله الأمر من قبل ومن بعد،

إبراهيم عبد الغنى المصري

البيئة في زمن الثورة

تمهيد

لأمانة البحثية لم يكن كتابي هذا الكائن بين يديك عزيزي القارئ أول كتاب عن الثورة المصرية المجيدة في ٢٥ يناير ٢٠١١م، فقد صدرت العديد من الكتب التي تناولت أحداث الثورة بالرصد والتحليل ومنها مثلاً الكتاب الصادر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام «ثورة ٢٥ يناير.. قراءة أولية ورؤية مستقبلية»، وعن دار إلباس للطباعة والنشر صدر كتاب بعنوان «٢٥ يناير - اختبارات .. صراعات .. تطورات»، وعن دار «اكتب» صدر كتاب «كان في مرة ثورة»، وغيرها من الكتب مثل «ثورة التحرير... أسرار وخفايا ثورة الشباب»، و «ثورة الغضب»، و «ثورة مصرية ١٠٠٪»... إلخ^(١).

وكذلك ظهر العديد من المقالات والتحليلات لثورة الشعب المصرى في ٢٥ يناير ٢٠١١م وما تلاها من موجات ثورية وقد ركز كل الكتاب والباحثين والمحللين على الظروف السياسية والاقتصادية التي أدت لاندلاع الثورة. إلا أنه مع كثرة تلك الإصدارات والمقالات فإن هذا الكتاب يعد أول إصدار يهتم بقضايا البيئة والموارد الطبيعية ويات من المؤكد أن تلك القضايا كانت غائبة عن كل هذه التحليلات والمؤلفات. هذا في الوقت الذي كانت ومازالت المشكلات البيئية وقضايا الموارد الطبيعية في صميم مسببات هذه الثورة وما تلاها من أحداث. ولم لا؟ فالموارد الطبيعية هي الثروة الحقيقية للأمم، وحالياً في علم الاقتصاد والمحاسبة البيئية يشار إلى الموارد الطبيعية على أنها الأصول البيئية أو الطبيعية للدولة والتي يجب أن تظهر في الحسابات القومية المعدلة بالبعد البيئي للدول.

لذلك تأتي أهمية هذا الكتاب الذى يمثل تحليلاً لأحداث الثورة مع التركيز على البعد البيئي ودور المشكلات البيئية فى نشوء النزاعات أو المظاهرات، حيث تتم الإشارة إلى الظواهر التي أدت لقيامها فى فترة ما قبل الثورة مع التركيز على البعد البيئي سواءً قبل الثورة - كأحد أهم الاتجاهات أو الظواهر غير المستقره - وخلال الثورة وفترة ما بعد الثورة حتى الذكرى الثانية للثورة.

(١) علامات، تقرير قوالب أدبية مختلفة لتوثيق ثورة ٢٥ يناير، <http://www.alamatonline.net/l3.php?id=9669>

تصفح يوم ٣٠ أغسطس ٢٠١١.

عموماً ستوضح هذه الصفحات الفرق بين شرارات الثورة والحوادث التي أدت لاندلاعها والظواهر المختلفة التي كانت بمثابة الأسباب الحقيقية لها مع التركيز بصفة خاصة على البعد البيئي وأهمية ودور البيئة والموارد الطبيعية كأحد الظواهر التي تسببت في قيام الثورة، حيث كانت البيئة من أهم الدوافع قبل الثورة وفي أثنائها، وبعدها. كما يناقش البحث قضية عدالة توزيع الموارد الطبيعية.

اعتمد الباحث بصفة أساسية عند كتابة سطور هذه الأوراق على متابعة الأحداث من خلال الصحف ومواقع الإنترنت المختلفة، كما اعتمد الباحث على صور الشعارات واللافتات التي رفعت إبان الثورة والرسوم الكاريكاتيرية المرتبطة بالقضايا المطروحة، حيث تعبر الصورة أكثر من ألف كلمة كما يقول خبراء الإعلام. ويعد هذا الكتاب بحثاً موسعاً بناءً على عدد من المقالات المنشورة للكاتب حول الموضوع نفسه فى عامى ٢٠١١م، ٢٠١٢م، منها مثلاً مقالة بالمشرة الربع سنوية الثالثة عشر الخاصة بمكتبة الإسكندرية.

وفى الحقيقة يجب التنويه إلى أن البيئة قد تكون أكبر فائز أو أكبر خاسر من ثورات الربيع العربى، يعتمد ذلك بالأساس على عدة عوامل منها: مدى سلمية الثورة، ومدى نجاحها، ومدتها، وهل فعلاً ستنجح الثورات فى تغيير الفكر الاستراتيجى والاتجاه نحو حكومة رشيدة فى إدارة موارد الدولة بعد الثورة أم لا؟

ويمكن إيجاز أهمية هذا البحث فيما يلى:

- يمثل تأريخاً لأحداث الثورة منذ قيامها فى يناير ٢٠١١م وحتى ثورة ٣٠ يونيو ٢٠١٣م، مع التركيز بصفة خاصة على البعد البيئى فى الأحداث المهمة، وكذلك المطالب البيئية المختلفة والتي رفعها المتظاهرون فى لافتاتهم ورددها فى هتافاتهم المختلفة أيام التظاهر وبخاصة أيام الجمعة والإجازات والمليونيات المختلفة.

- يؤكد على وعى الشعب المصرى بأهمية قضايا البيئة وأهمية المشكلات البيئية فى قيام الثورة مع أن قضايا البيئة كانت وما زالت مهملة ولا تحتل الأولوية على الأجندة السياسية فى حين أن الشعارات البيئية التي رفعت خلال الثورة تؤكد ضرورة اهتمام متخذى القرار والقيادة السياسية بالبعد البيئى لما له من آثار صحية واجتماعية واقتصادية وحتى سياسية.

- توضيح البعد الاستراتيجى للبيئة والموارد الطبيعية ودورها فى نشوء النزاعات بين الشعب والسلطة أو بين فئات الشعب أو بين العائلات والمدن والقرى والمحافظات المختلفة.

وبناء عليه فقد تم تقسيم البحث للآتي:

- تحليل سريع لأهم المشكلات البيئية قبل قيام الثورة والتي كانت تمثل ظاهرة غير مستقرة بوجود اتجاه عام متنام سلبياً حيث غفلت أو تغافلت القيادة السياسية عن رصده ومعالجته. مع الإشارة لعدد من الرسوم الكاريكاتيرية قبل الثورة والتي تؤكد فكرة أن هذه القضايا البيئية السابقة والتي هتف بها الثوار في التحرير وميادين مصر كانت من أهم الظواهر غير المستقرة والتي أدت لاندلاع الثورة (الرسوم الكاريكاتيرية قبل الثورة ذات الدلالة البيئية).
- تدمير وتدهور البيئة سواء خلال الثورة أو بعدها وما لحق بالبيئة الطبيعية والمشيدة من حرق مبانٍ ومنقولات وخلافه.
- توضيح مختلف القضايا البيئية التي أثّرت خلال الثورة المصرية عن طريق رصد وتحليل الشعارات واللافتات البيئية التي رفعت من قبل جماهير المتظاهرين وذلك منذ قيام الثورة وخلال الاستفتاء على التعديلات الدستورية في مارس ٢٠١١م، وفي أيام الجمعة المختلفة وغيرها، ومن هذه القضايا:
 - أضرار المحيطين الحيوى والمشيد.
 - نهب وتجريف أراضي الدولة بما فيها الأراضي الزراعية وأراضى المحميات الطبيعية.
 - أزمة نهر النيل.
 - نكسة الغاز الطبيعي.
 - الأغذية والمبيدات المسرطنة.
 - مشكلة المياه الملوثة.
- وبعد مرور أكثر من عامين على قيام الثورة نجد أنه في الذكرى الأولى والثانية للثورة سواء تحت حكم المجلس العسكرى أم الإخوان المسلمين مازالت لميادين التحرير في مصر المطالب الأولى نفسها للثورة، وتدفع الملايين إلى الميادين بمختلف أنحاء البلاد للمطالبة باستكمال أهداف الثورة، مما يعنى أن الأسباب والظواهر المختلفة - التي تدفع لعدم الاستقرار والمظاهرات - السياسية والاقتصادية والاجتماعية بما فيها البيئية - مازالت قائمة. لذلك يتعرض الكتاب فى العام الثانى ٢٠١٢م، للبعد البيئى فى خضم أهم الأحداث وهى بالتحديد:
 - البيئة فى الانتخابات الرئاسية.

- البيئة فى التشكيل الوزارى للحكومة.
 - حملة وطن نظيف.
 - البيئة والدستور.
- مفهوم المواطنة البيئية والذى ظهر جلياً فى تنظيف الميادين فور انتهاء الثورة وكذلك حملات النظافة والطلاء عقب الثورة.
- النكات المرتبطة بالثورة مع التركيز على تلك التى لها دلالات بيئية.
- قضية عدالة توزيع الثروة المرتبطة بالموارد الطبيعية.
- وفى النهاية إشارة سريعة لأهم القضايا البيئية الغائبة حتى الآن عن المشهد فى الثورة وبعدها مثل قضية تغير المناخ وأسباب ذلك.
- وحقيقة أن السواد الأعظم من الشعب المصرى مهتم بحل مشكلاته الحياتية اليومية المرتبطة بالفقر والغذاء والمياه والبطالة والصرف الصحى والمسكن اللائق والبيئة النظيفة.. إلخ، أكثر من الاهتمام بالتحول الديمقراطى والصراع السياسى، فما سيتم عرضه من مشكلات بيئية مرتبطة بثورتى ٢٥ يناير ٢٠١١م، ٣٠ يونيو ٢٠١٣م، إن تم حلها فهى تمثل الحل السحرى لاستقرار أى نظام سياسى قادم بغض النظر عن توجهاته.

والله الموفق والمستعان،

محمد عبد الرؤوف

٧ أغسطس ٢٠١٣م

منظومات البيئة Environment Spheres

من الضروري أن يتم توضيح فكرة منظومات البيئة Environment Spheres لأن البحث يعتمد أساساً على مفهوم البيئة ومنظوماتها، فهذا التوضيح سيساعد في فهم علاقة البيئة بكل الظواهر غير المستقرة التي أدت إلى قيام الثورة.

قد تطلق كلمة البيئة على الكون كله/ دولة / إقليم / حجرة... إلخ، ويعرفها قانون البيئة المصري رقم ٤ لسنة ١٩٩٤م بأنها «هى المحيط الحيوى الذى يشمل الكائنات الحية وما يحتويه من مواد وما يحيط به من هواء وماء وتربة وما يقيمه الإنسان من منشآت»^(١).

يعرف علم البيئة الحديث (الإيكولوجيا Ecology) البيئة بأنها «الوسط أو المجال المكاني الذى يعيش فيه الإنسان، بما يضم من ظواهر طبيعية وبشرية يتأثر بها ويؤثر فيها». وقد أوجز إعلان مؤتمر البيئة البشرية الذى عقد فى استوكهولم عام ١٩٧٢م، مفهوم البيئة بأنها «كل شيء يحيط بالإنسان». Environment is everything that surrounds man.

ويتفق الباحث تماماً مع د. عبد الفتاح القصاص حول تقسيم البيئة التى تعيش فيها البشرية إلى ثلاثة محيطات (عناصر، منظومات) هى^(٢):

منظومة البيئة الطبيعية Natural Environment أو المحيط الحيوى - Bio-Sphere	يتكون من الحيز الذى تكون فيه الحياة أو يمكن أن تكون فيه الحياة «ماء، هواء، تربة، غلاف جوى... إلخ» وما فى حيز هذه الطبقات من الكائنات الحية، وترتبط وتتفاعل هذه العناصر مع بعضها البعض، كما أنها فى حالة تغيير مستمر دون أى تدخل بشرى وذلك طبقاً لنظام ديناميكي قادر على التوازن الذاتى والتجدد المستمر. ومن تضافر هذه الأنظمة المختلفة وتتفاعلها يجد المجتمع البشرى الظروف والعوامل اللازمة لحياته بيولوجيا والمدخلات لأنشطته المختلفة، وفى العديد من الحالات، يكون للتدخل البشرى وأنماط التنمية غير المستدامة تأثير سلبي على التوازن الطبيعي.
--	--

(١) قانون البيئة رقم ٤، لسنة ١٩٩٤، الباب الأول، الأحكام العامة لقانون البيئة، ص ٤٦.

(٢) د. محمد عبد الفتاح القصاص، «التنمية الموصولة»، مجلة تنمية المجتمع، مؤسسة فريدرش إيبيرت، القاهرة،

يناير ١٩٩٠م، ص ٤.

منظومة البيئة
المشيّدة (المصنوعة،
الاصطناعية)
Man-Made
Environment
أو المحيط المشيد
Man-Made Sphere
منظومة البيئة
الاجتماعية والاقتصادية
أو المحيط الاجتماعي
والاقتصادي
Socio-Economics
-
phey

والمحيط المصنوع هو ما صنعه الإنسان وشيده وأقامه في حيز المحيط الحيوى من مبانٍ، مصانع، شبكات نقل، رى، المركبات الفضائية... إلخ. وهى تظهر نتيجة الجهود البشرية لإعمار الأرض (أو نتاج التفاعل بين المجتمعات البشرية والبيئية الطبيعية عبر الزمن). وتتكوّن هذه المنظومة من أنظمة عدّلها الإنسان مثل الأنظمة الزراعية (وتتميز هذه الأنظمة بأنها تخضع لتأثير كل من الإنسان وقوانين الطبيعة، وبالتالي فإن قدرة الإنسان على التحكم فى هذه الأنظمة لا تكون كاملة أو مطلقة). والأنظمة التى قام الإنسان بتصميمها وتشيدها مثل الطرق والمصانع... إلخ.

تتكون من هياكل أنشأها الإنسان - ليس بأكمله^(١) - ومؤسسات تنظم وتراقب الأنظمة التى وضعها البشر ونظم إدارة العلاقات بين الإنسان ومنظومات البيئة. ومن أمثلتها النظم السياسية والتشريعات الاقتصادية والنظم الإدارية والنظم الاجتماعية الثقافية - وترصد هذه المنظومة الاستخدام الأفضل للمنظومتين الآخرين من أجل خدمة الاحتياجات البشرية وتعزيز رفاهية الإنسان.

يعتقد المؤلف أن المنظومتين الأوليين حظيتا بأكثر اهتمام من العلماء والباحثين وصنّاع السياسة. لتحقيق التنمية المستدامة (المتواصلة)، وجرى التركيز على قضايا مثل التكنولوجيات الجديدة النظيفة وإعادة الاستعمال وإعادة التدوير والتخفيض والاسترداد. وما من شك فى أن التكنولوجيا هى أساس منظومة البيئة المشيدة، غير أن العديد من العناصر فى منظومة البيئة الطبيعية مثل الرياح والأمطار هى خارج سيطرة الإنسان ومع ذلك فإن المؤلف يرى أهمية كبرى لمنظومة البيئة الاجتماعية الاقتصادية حيث إنها هى المسؤولة عن قوانين استغلال المحيطين الآخرين لتحقيق التنمية المستدامة ورفاهية البشر. وبالتالي فإن المحيط الاجتماعى والاقتصادى يلعب دوراً حيوياً ومهماً جداً فى سلامة البيئة إذا صلحت المنظومتان الأخريان. وفى الغالب فإن الفساد يضرب المحيط الاجتماعى والاقتصادى عن طريق القوانين والنظم والبرامج الاقتصادية غير العادلة مثلاً، مما يتسبب فى الكثير من المشكلات ومن ثم إمكانية نشوء نزاعات، اضطرابات وما إلى ذلك. إن التفاعلات المتعددة الاتجاهات التى تحدث فيما بين المنظومات الثلاث هى عمليات الحياة بالنسبة للمجتمع، ولا تنشأ المشكلات البيئية إلا نتيجة خلل فى التفاعلات - بمعنى

(١) كله من صنع الإنسان - ما عدا الدين - وإن كانت هناك الكثير من المكونات الأخرى تتأثر بشدة بتعاليم الدين.

عدم فهم دور المحيط الاجتماعي والاقتصادي وتأثيره - التي تجرى فيما بين المنظومات الثلاث؛ ولذلك فإن تحليل التفاعلات وفهمها وسيلة لتشخيص المشكلات ووضع الحلول المناسبة.

إن الهدف الرئيسي - عزيزى القارئ - سواء أكنت دارسا أم مسؤولا - هو ضبط إيقاع التفاعل بين منظومات البيئة الثلاث حتى نتوصل لمشروعات، وبرامج، وسياسات مستدامة وبالتالي إلى مجتمعات تتميز بالاستدامة؛ لأن كثيرا من الأنماط التنموية الحالية توصف فى الحقيقة بأنها غير مستدامة (متواصلة) إن لم تكن هدامة.

جذور الثورة المصرية

ثورة ٢٥ يناير وما تلاها من موجات ثورية حتى ثورة ٣٠ يونيو ٢٠١٣م هي ثورة شعبية سلمية انطلقت يوم الثلاثاء ٢٥ يناير لسنة ٢٠١١م الموافق ٢١ صفر ١٤٣٢هـ، تم اختيار اليوم والتاريخ من قبل مجموعات من شباب الفيسبوك، المستقلين مثل «مجموعة كلنا خالد سعيد» و«شبكة رصد» ومن المنتمين لحركات معارضة نشأت من رحم زخم شعبي ضد النظام البائد وأشهرها حركات «٦ أبريل» وحركة «كفاية» و«شايفنكو» وتم تحديد ٢٥ يناير للتظاهر ليوافق عيد الشرطة، والدعوة كانت للتظاهر السلمى احتجاجا على سوء معاملة الشرطة للشعب وعلى سوء الأوضاع المعيشية والسياسية والاقتصادية والبيئية بصفة عامة وعلى الفساد الذى استشرى فى عهد الرئيس المخلوع محمد حسنى مبارك. والجدير بالذكر أن أكثر من ثمانمئة مصرى قتلوا برصاص قوات الأمن، فيما أصيب أكثر من ستة آلاف خلال تلك المظاهرات.

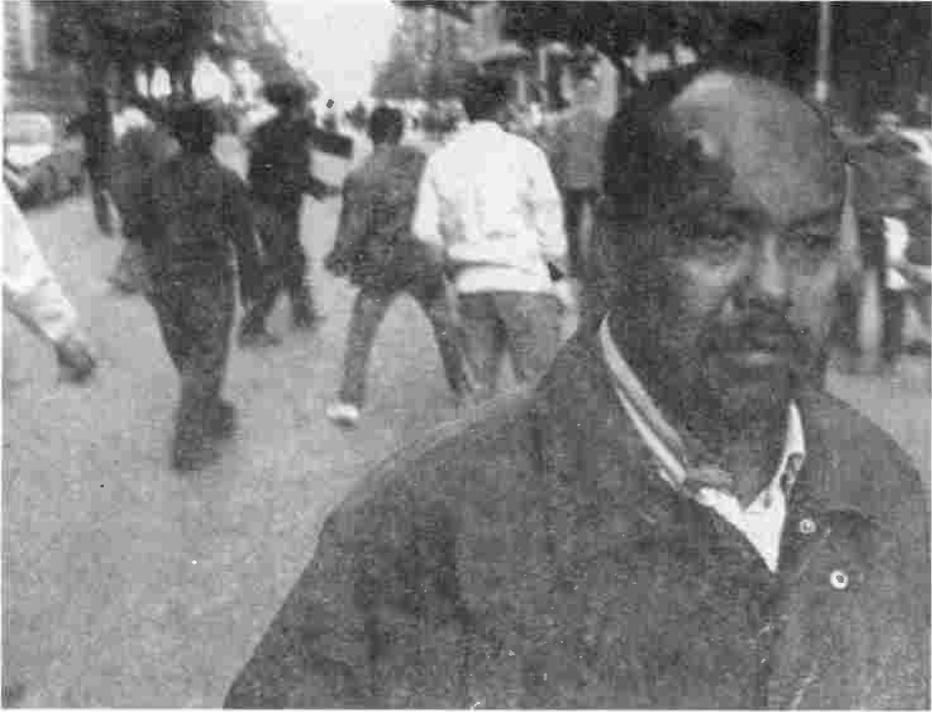


أحد رجال الدين إبان التظاهرات خلال الثورة وبه إصابة فى العين اليسرى

(١) ويكيبيديا،

http://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D985%D984%D981%:Azharite_in_

تصفح يوم ٢٠ يوليو ٢٠١١م. ٢٠١10210031454.jpg&filetimestamp=20110210031454



أحد الرجال إبان التظاهرات خلال الثورة وبه إصابة في الرأس
موقع برمج بنفسك. ثورة ٢٥ يناير،

<http://www.advphp.com/hd-picturesawallpapers/-٢٥-٢٢٧january-revolution>.

تصفح ٤ أبريل ٢٠١١م.

وأطلقت العديد من الأسماء على الثورة المصرية منها مثلاً (ثورة ٢٥ يناير، ثورة الغضب، الثورة البيضاء) وقد أدت إلى تنحي الرئيس محمد حسني مبارك عن الحكم في السادسة من مساء الجمعة ١١ فبراير ٢٠١١م، ٨ ربيع الأول ١٤٣٢هـ. وقد أطلقت بعض وسائل الإعلام عليها أيضاً ثورة الـ ١٨ يوم وهذه لمحة ممتازة تحمل دلالة مهمة، ففي الغالب الأعم نجد أن أى صراع بين طرفين، أيًا كان هذان الطرفان، وإذا طال فإنه يدل على أن هناك صراعاً بين باطلين وإذا انتهى الصراع سريعاً فهو دلالة أكيدة على أنه صراع بين حق وباطل فإن الباطل كان زهوقاً كما يقول الحق سبحانه وتعالى ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (٨١ سورة الإسراء).

إن المبهر حقاً أن الثورة المصرية مثلت تعبيراً حقيقياً عن غضب الشعب، فهي ليست انقلاباً عسكرياً أو صراعاً بين جنرالات الجيش، ولكن الثورة اندلعت عن طريق شباب متعلم واع مثقف غير عاطل في غالبيته. وهذا عكس كافة التوقعات والتنبؤات التي كانت تراهن على أن الثورة القادمة في مصر هي ثورة جيع لا محالة نظراً لتفشي الفقر وسوء الأحوال الاقتصادية وتزايد الطبقة الفقيرة على حساب الطبقة المتوسطة التي تأكلت لحد كبير. ولأن جميع فئات الشعب أيدت الثورة فكانت ثورة شعبية بامتياز. وإحفاً للحق كانت الأسباب السياسية وليست الاقتصادية، عكس ما كان متوقعاً، في مقدمة أسباب ومتطلبات الثوار. وهذا لا ينفي أن الأسباب الاقتصادية والبيئية والاجتماعية عجلت نهاية المشهد بسقوط النظام السابق.

لحة دينية

لا يمكن ونحن نتكلم عن الثورة إغفال الجانب الديني، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمر مطلوب في الدين الإسلامي، يقول الحق سبحانه وتعالى ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ الآية (١٠٤ آل عمران)، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم فيما ورد عنه أن: «الدين النصيحة» متفق عليه، وأن: «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر» رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه وصححه الألبانى. ولا شك أن الشعب المصرى صبر طويلاً على مختلف أنواع الفساد والاستبداد وحاول فئات ومثقفون وناشطون على مدار سنوات طويلة تحذير السلطة من سوء الحال إلا أنها لم تستجب، بل تعنتت وعاملت هؤلاء الأفراد والمجموعات بمنتهى القسوة. وإذا كان الشىء بالشىء يذكر فإن أحد العبارات المكتوبة من أسرة مصرية بسيطة على علم مصر توضح ذلك حيث تقول «معلش يابلدى اتأخرت عليكى». أى بعد طول صبر جئنا لإنقاذ البلد ومعلش تأخرنا.



مدونة وسام متى ، شبكة فساد من القصر إلى العشوائيات ،

http://wmatta.blogspot.com/201102//blog-post_06.html ، تمصفح ٢٩ يونيو ٢٠١١ م.

فمما لا شك فيه أن كل حركة تمنع الشر والظلم وتقاوم الطغيان والطفاعة وتجلب الخير هي واجب شرعى بغض النظر عن الأفراد والحكومات. وكما قال بعض السلف والعلماء فيما يشبه الحكمة أو المثل: «الساكت عن الحق شيطان أخرس». ومن الجدير بالذكر أن هذه العبارة كانت إحدى اللافتات التي رفعها أحد المواطنين إبان الثورة.



لذلك يستطيع أى فرد على وجه البسيطة أن يدرك لماذا خرج المصريون فى ثورتى ٢٥ يناير ٢٠١١م، ٣٠ يونيو ٢٠١٣م، مطالبين بإسقاط النظام ومنع ظلمه وتعديه على الحقوق والحريات وللتذمر من سوء الأحوال المعيشية والاقتصادية والبيئية؟ ومن هنا نحتسب من قتلوا فى أثناء الثورة بأنهم شهداء عند الله تعالى لأنهم خرجوا لتحقيق هذه الأهداف النبيلة. كما أن المظاهرات السلمية شىء متعارف عليه وحق من حقوق البشر فى أنحاء المعمورة، فهى من باب قول الحق لا أكثر وليست خروجاً على مؤسسات الدولة. ومن المأثور عن سيدنا على رضى الله عنه أنه قال: «عجبت لامرئ دخل بيته فلم يجد فيه ما يطعم عياله ولم يخرج للحاكم شاهراً سيفه». إن سيدنا علياً دعا لإشهار السيف مجازاً للتذمر والشعب المصرى والعربى اليوم يشهر صوته فقط. وفيما يلى حادثتان فى عهد الفاروق عمر رضى الله عنه فيهما الكثير من الدلالات والإشارات:

- يقول عمر رضى الله عنه فى خطبة عامة: أيها الناس من رأى منكم فى اعوجاجاً فليقومه. فقام رجل فقال: «والله لو رأينا فيك اعوجاجاً لقومناك بسيوفا» فحمد الله أن جعل فى أمة محمد من إذا جار عمر قومه بسيفه! (له شاهد عند ابن المبارك فى الزهد والرقائق وابن عساکر فى تاريخ دمشق.
- وكذلك حينما قال له رجل: «اتق الله» فاعترض آخر قوله، وقال: تقول لأمير المؤمنين اتق الله؟! فقال عمر: دعه فليقلها، فلا خير فيكم إذا لم تقولوها، ولا خير فينا إذا لم تقبلها منكم» ابن الجوزى فى مناقب عمر وأبو يوسف القاضى فى الخراج.

موقع الترجمة، ترجمة شعارات الثورة،
<http://translatingrev.wordpress.com/>
 تصفح ٢٠ يونيو ٢٠١١ م.



شعارات الثورة المصرية

كان الشعار والهدف الأساسى أول أيام الثورة هو «خبز (عيش) .. حرية .. كرامة إنسانية»^(١) وهو الهدف الأكثر ترديدًا خلال الأعوام الأخيرة فى المظاهرات والوقفات الاحتجاجية وصولًا إلى ثورة ٢٥ يناير.



ويجب التنويه إلى أن دراسة شعارات الثورة فى حد ذاتها تحتاج لبحث تفصيلي، وعن طريقها يستطيع الباحثون استنباط العديد من السمات للشخصية المصرية وتحليل أسباب الثورة نفسها والعديد من الأمور الأخرى ليس هنا مجال الحديث عنها لكن يمكن هنا تحليل بعض شعارات الثورة:

– بعض الشعارات كانت تلقائية (أصلية) أى تعبر عن مشكلات بعينها أو مطالب محددة أساسية قامت من أجلها الثورة فى حين أن البعض الأخر كان ديناميكيًا (تفاعليًا) أى يمثل رد فعل على خطابات الرئيس أو تصريحات كبار مسؤوليه خلال فترة الثورة.

– الشعارات تنوعت بين السياسية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية.

(١) ويكيبيديا.

http://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D985%D984%D981:Motto_of_the_Egyptian_Jan_25th_Revolution;_bread,_Freedom,_Dignity.jpg&filetimestamp=20110505133021 . تم فتح ٢ سبتمبر ٢٠١١ م.

- بعضها كان جاداً وواضحاً في عبارات محددة ومختصرة في حين أن كثيراً منها كان ذا طابع فكاهي مرح أو شعري أو في صورة حكمة.
- بعضها كان يعتمد على الكلمات والبعض الآخر يعتمد على الرسم فقط بدون كلمات كي يجذب الأنظار.

والسطور التالية تركز على الشعارات السياسية المختلفة مع التركيز بشكل أساسي على الشعارات ذات البعد البيئي. ومن أهم الشعارات التي رفعت أثناء الثورة:

- الشعب يريد إسقاط النظام (ويعتبر شعاراً أساسياً للثورة المصرية خاصة مع تعامل الأمن بقسوة مع المتظاهرين وتجاهل الرئيس المخلوع لمطالب للشعب).



ويكيبيديا

http://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D9%A5%D7%A1%D2%11-%D1-A1%D5%A9%_lmbaba,_Cairo_017.jpg&filetimestamp=2011-12-11%1A34
تصفح ٢ سبتمبر ٢٠١١م

- ارحل ارحل

ويكيبيديا

http://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D9%85%D984%D981:2011%_Egyptian_Protests_showing_%22Leave%22_Banner.jpg&filetimestamp=20110202125043
تصفح ٢ سبتمبر ٢٠١١م





مدونة عالم حبيب، Habibworld.Blogspot.com، تصفح ١٥ فبراير ٢٠١١م.

• يسقط حسنى مبارك



مدونة عالم حبيب، Habibworld.Blogspot.com، تصفح ١٥ فبراير ٢٠١١م.

• الشعب يريد إسقاط الرئيس.



منتدى خوره، صور لافتات من ثورة الغضب المصرية، <http://www.khorh.com/vb/t50574.html>

تصفح ١٢ فبراير ٢٠١١م.

• فاضلك زلطة وتطلع برة.



منتدى خوره، صور لافتات من ثورة الغضب المصرية، <http://www.khorh.com/vb/t50574.html>

تصفح ١٢ فبراير ٢٠١١م.

• الملك فاروق تنازل عن العرش في ٣ أيام دون دم مصري واحد

- ارحل ارحل زى فاروق شعبنا منك بقى مخنوق.
- حرية حرية.
- يا شهيد نام وارتاح واحنا نكمل الكفاح.
- الإصلاح الحقيقي تنحى حسنى مبارك.
- الشعب والجيش إيد واحدة.
- خليك قاعد احنا هنجيلك.
- ارحل بقى يا عم خلى عندك دم.
- شدى حيلك يا بلد مبارك ماشى للأبد والحرية هتتولد.
- مش هانخاف من أبوك يا جمال... صوتنا العالى يهد جبال.
- واحد اتنين الشعب المصرى فين.
- يا أهلينا يا أهلينا يا أهلينا ضموا علينا.
- يا جمال قول لأبوك شعب مصر بيكرهوك.
- اعتصام اعتصام حتى يسقط النظام.
- يا مبارك يا مبارك السعودية فى انتظارك.
- ارحل ارحل يا خسيس ارحل بقى خليك حسيس.
- مبارك... عفواً .. لقد نفذ رصيدكم.
- الرئاسة مش بالعافية امشى يا أخى.
- كرامة .. حرية .. عدالة اجتماعية.
- يا مبارك يا مبارك الطائرة فى انتظارك.
- يا مبارك صح النوم النهاردة آخر يوم.
- الشعب والجيش هايغير الرئيس.
- قام المارد امشى يبارد.
- طب نفهمك إزاي زهقتنا!
- آخر فرصة اختار قوام إما رحيل أو إعدام.
- لن نضيع دم الشهداء.
- لا تعديل لا تغيير نحن نطالب بالرحيل.
- حان الآن موعد التنحى حسب التوقيت المحلى لمدينة الإسكندرية.

- يا حمام طير طير قتلوا إخواننا فى التحرير.
- اصحى يامصرى وشد الحيل فى السكة جاى التغيير.
- استمارة ٦ ياريس.
- الشعب يريد إعدام سفاح التحرير.
- مش عايزينك مش عايزينك ... دم الشهدا بينا وبينك.
- يا للعار ويا للعار حسنى بيضرب شعبه بنار.
- شيدى حيلك يا بلد ... الحرية بتتولد.
- ارحل يعنى امشى هو ما بيّفهمشى.
- حسنى بيه يا حسنى بيه الشعب المصرى ذنبه إيه.
- سليمان لأه وحسنى فاضلة زقه.
- يا مبارك فينك فينك ... دم الشهدا بينا وبينك.
- يا حريه فينك فينك ... حسنى مبارك بينا وبينك.
- دلعه يا دلعه ... ومبارك شعبه خلعه.
- افرح افرح يا شهيد ... النهارده يوم العيد.
- دم الشهدا يا شفيق ... إنت منه مش برىء.

الدوافع والشرارات والأدوات

وتجدر الإشارة إلى أن أغلب كتابات وتحليلات وآراء الباحثين حاولت إرجاع تقسيم الثورة إلى أسباب مباشرة وأخرى غير مباشرة ولكن للأسف فإن التقسيم والأسس التى قام عليها غير سليمة علمياً، حيث كان هناك خلط واضح بين الشرارات والظواهر والأدوات. فمن الأهمية بمكان عند تفسير مسببات الثورة أن يتم التفرقة بين الحوادث Incidents التى مثلت دوافع (شرارة) Triggering Events وبين الأدوات التى استخدمت Tools وبين الظواهر غير المستقرة (الاتجاه العام المتنامى السلبي) Hibernating Phenomena والتى مثلت الأسباب الرئيسية للثورة المصرية.

فعلى سبيل المثال مقتل الشاب خالد سعيد فى مصر ونهاية البوعزيزى المساوية فى تونس كانا بمثابة الشرارات الأولى لثورات الربيع العربى، بينما كانت شبكات التواصل الاجتماعى هى أدوات التواصل بين الثوار، وكان هناك العديد من الظواهر أو المشكلات

التي شكلت اتجاهًا Trend عامًا متصاعدًا نحو عدم الاستقرار وانتهى بالمواجهة مع السلطة في مصر ومنها تزوير الانتخابات، وقانون الطوارئ، وسرقة موارد مصر الطبيعية والمالية، وقسوة جهاز الشرطة وقضية التوريث وفضيحة تصدير الغاز الطبيعي لإسرائيل.

الدوافع (الشرارات) Triggering Events

هي حدث يؤدي لظاهرة غير مستقرة أو ينمي اتجاهها ما، بحيث يؤدي في النهاية لنشوب صراع/ مظاهرات/ عدم استقرار أو ثورة... إلخ. وفيما يخص ثورة مصر يمكننا الإشارة إلى عدد من الشرارات مثل:

١. مقتل الشاب خالد سعيد ناشط الإنترنت في الإسكندرية
٢. مقتل الشاب سيد بلال الناشط الإسلامي بمقر أمن الدولة في الإسكندرية
٣. اندلاع الثورة التونسية (ثورة الياسمين، ديسمبر ٢٠١٠م - يناير ٢٠١١م) ونجاحها في الإطاحة بالرئيس التونسي زين العابدين بن علي
٤. تفجير كنيسة القديسين في الإسكندرية وما صاحبه من إشاعات بتورط النظام السابق

• مقتل الشاب خالد سعيد ناشط الإنترنت في الإسكندرية

خالد سعيد هو أحد الشباب الذين تعرضوا للضرب الوحشي من أفراد المباحث بالإسكندرية، حيث اقتادوه من خارج النت كافيته إلى أحد الشوارع الجانبية، وأمطروه ضربا وحشياً حتى مات !! وشاء القدر أن يكون خالد سعيد أشهر رموز التعذيب في مصر وشغلت قضيته الرأي العام المصري والعالمي في أثناء الثورة وبعدها وحتى كتابة هذه السطور. وادعت وزارة الداخلية المصرية ومصلحة الطب الشرعي المصري وتحقيقات النيابة في الواقعة وقتها أنه مات اختناقاً بسبب ابتلاع لفافة من البانجو، مما تسبب في هياج شعبي، خاصة أن هناك شهوداً للحادثة، وهناك صور توضح شكل خالد بعد وفاته، مما لا يدع شكاً لأي شخص أنه مات من التعذيب.

ومما زاد من غضب الشباب اعتراف تقرير جديد للطب الشرعي في أوائل يوليو ٢٠١١م بأن لفافة البانجو التي توفي على إثرها الشاب الشهيد خالد سعيد، وضعت عنوة في فمه بعد وفاته، وأنه مات مقتولاً. ويذكر أنه كان قد أصدر د. السباعي أحمد السباعي كبير الأطباء الشرعيين السابق، تقارير سابقة تفيد بأن خالد سعيد مات بلفافة بانجو، لكنه لم يذكر أي ملابس أخرى. كما انتهى التقرير الفني القضائي المشكل - بقرار محكمة

جنايات الإسكندرية - من ثلاثة أساتذة بكليات الطب بجامعة مصرية - بأن سبب وفاة الشاب خالد سعيد هو اسفكسيا/الغصص وليس الاختناق كاشفا عن معلومات تدل أن المجنى عليه قد تعرض إلى الضرب وتم حشر لفافة في فمه عنوة في أثناء فقدانه للوعي^(١).

• مقتل الشاب سيد بلال الناشط الإسلامى بمقر أمن الدولة فى الإسكندرية

كان سيد بلال شاباً يبلغ من العمر ٣٠ عاماً حديث الزواج ويعرف أنه متدين وله نشاط ديني بارز وقد قامت الشرطة باحتجازه للاشتباه فى قيامه بتفجيرات كنيسة القديسين وتواترت تقارير صحفية عن تهديدات أمنية لأسرة قتل الإسكندرية الجديد سيد بلال والتي أكدت أنه لقي مصرعه بعد تعرضه للتعذيب على أيدي جهاز أمن الدولة المنحل، كما كان واضحاً من آثار التعذيب على جثته. وقال موقع الدستور الأسمى إن تهديدات بالاعتقال وجهت لإبراهيم شقيق السيد بلال وزوج أخته إذا لم يسحبوا البلاغ المقدم من الأسرة ضد جهاز أمن الدولة بقتل ابنهم. ومما لا شك فيه أن حادثة مقتل سيد بلال قد أثار غضب وسخط الشعب بكافة فئاته وبخاصة الإسلاميين^(٢).

• إندلاع الثورة التونسية (ثورة الياسمين، ديسمبر ٢٠١٠ - يناير ٢٠١١) ونجاحها فى الإطاحة بالرئيس التونسى زين العابدين بن على

تعتبر الثورة التونسية، هى الملمح الحقيقى والقشة التى قصمت ظهر البعير فاندلعت الثورة المصرية. حيث كان الوضع يغلى فى مصر وحين اندلعت الثورة التونسية ونجحت فى إجبار الرئيس التونسى على مغادرة البلاد أدرك الشعب المصرى إمكانية تحقيق ذلك أيضاً فى مصر.

وبعد نحو عشرة أيام من سقوط النظام التونسى، وبعد دعوات أطلقها نشطاء عبر مواقع التواصل الاجتماعى على الإنترنت، تظاهر الآلاف من المصريين مطالبين بالإصلاحات ثم برحيل النظام، لكن الشرطة تصدت لهم بالعصى ومسيلات الدموع والرصاص المطاطى

(١) الجريدة، «تقرير الطب الشرعى الجديد: خالد سعيد مات (مقتولاً) و«لفافة البانجو» وضعت فى فمه بعد وفاته»، <http://www.algareda.com/?p=21243>، تصفح ٧ يوليو ٢٠١١ م. وأيضاً:

موقع أخبار مصر، «تقرير قضائى يكشف تعرض (خالد) للضرب وحشر لفافة بانجو بفمه»، <http://www.egynews.net/wps/portal/news?params=141032>، تصفح ٢٤ سبتمبر ٢٠١١ م.

(٢) موقع تحرير ٢٥، «تقرير وفاة الشاب سيد بلال تحت تأثير تعذيب الأمن»، <http://ta7rir25.com/index>، تصفح ٢٠ يونيو ٢٠١١ م.

والحي، بل الدهس بالسيارات أحياناً، ولم يخف المتظاهرون من قمع الأجهزة الأمنية، وواصلوا الاحتجاجات ودخلوا في اعتصام دائم حتى نجحت الثورة في ١٨ يوماً فقط من انطلاقها.

إن اندلاع الثورة التونسية أشبه بزلزال شديد ضرب المنطقة ولم يكن أكثر الخبراء حنكة ولا أكبر مراكز البحوث والدراسات يتوقعه، وعندما اندلعت الثورة في مصر بعدها بأيام قلائل هددت عروش المنطقة كلها بل العالم أجمع، وفتحت أبواباً واسعة من الأمل في الحرية والديمقراطية والحياة الكريمة لشعوب المنطقة.

ولكى ندرك مدى تأثير الثورة التونسية على المصرية نشير إلى ظاهرة البوعزيزية ففي مصر بعد أسبوع واحد فقط من نجاح الثورة التونسية قام أربعة مواطنون مصريون يوم ١٨ يناير ٢٠١١م بإشعال النار في أنفسهم بشكل منفضل احتجاجاً على الأوضاع المعيشية والاقتصادية والسياسية السيئة وهم^(١):

- محمد فاروق حسن من القاهرة
- سيد على من القاهرة
- أحمد هاشم السيد من الإسكندرية - توفي في نفس اليوم متأثراً بالحروق التي أصيب بها.
- محمد عاشور سرور من القاهرة

وعلى الرغم من أن ظاهرة البوعزيزية ظاهرة يخجل التاريخ من ذكرها وهي تصرف محرم شرعاً كما تقول نصوص الشريعة الإسلامية فإنها هي التي أدت إلى إطلاق شرارة الثورات العربية وإسقاط الأنظمة الدكتاتورية في عدة دول عربية.

والملفت للنظر أن الثورتين المصرية والتونسية تأثرتا بعضهما ببعض إيجاباً وسلباً، فأى نجاح حققته أى منهما يحفز ويدعم الشعب في البلد الآخر ويشجعه على أن يحذو حذو شقيقه وهذا ما أكدته رئيس حركة النهضة التونسية، نائب الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، راشد الغنوشي خلال اللقاء الذي استضافته نقابة الصحفيين المصرية آخر يوليو ٢٠١١م، حيث قال إن الثورة المصرية قامت بحماية الثورة التونسية، وإن أى نجاح للثورة المصرية يعتبر بمثابة نجاح للثورة التونسية وأيضاً للثورات العربية.

إن ما تعانيه مصر من فلول النظام السابق وأعداء الثورة الداخليين والخارجيين، ومحاولاتهم المستمرة لإجهاض النجاحات التي حققتها الثورة، واستخدام أدوات مختلفة لإذلال الشعب (البطجة، الأزمة الاقتصادية، أزمة البنزين، التدخل الخارجي.. الخ)

(١) ويكيبيديا، ثورة ٢٥ يناير، <http://ar.wikipedia.org/wiki> ثورة ٢٥ يناير، تصفح ١ سبتمبر ٢٠١١م.

وجعله يكره الثورة ونتائجها، هو نفس ما تعانيه تونس تقريباً، وقال الغنوشي أيضاً: إن ما يحدث في تونس الآن هو مخاض عسير، فهناك نظام سقط وفلوله مازالت قائمة تمتلك القوة والمال، بينما الثوار لا يملكون شيئاً إلا أنهم أصبحوا لا يخشون إلا الله^(١).
وقد اتضح التأثير منذ بدايات الثورة حيث تبادل الشباب التونسي النصائح مع الشباب المصرى في كيفية التعامل مع الأمن ونشير في اللافتة التالية إلى إحدى المظاهرات تدعو زين العابدين (على طريقة) فيسبوك والشبكات الاجتماعية بإرسال طلب صداقة (رحيل) لمبارك.

منتديات كل شيء، لافتات طريفة رفعت
في أثناء ثورة الشعب المصرى ٢٥ يناير،
[http://kollshi.com/forums/
viewtopic.php?f=5&t=197](http://kollshi.com/forums/viewtopic.php?f=5&t=197)
تصفح ١٤ فبراير ٢٠١١.



(١) الجريدة، الغنوشي في نقابة الصحفيين: ثورة ٢٥ يناير قامت بحماية الثورة التونسية. <http://www.algareda.com/?p=26886>. تصفح ١ أغسطس ٢٠١١.

• تفجير كنيسة القديسين في الإسكندرية وما صاحبه من شائعات بتورط النظام السابق

اتهمت السلطات المصرية عناصر خارجية بالمسؤولية عن التفجير الذى أوقع أكثر من عشرين قتيلا وعشرات الجرحى أمام كنيسة قبطية فى مدينة الإسكندرية بشمال البلاد^(١). وذكرت وزارة الداخلية المصرية أن التفجير كان ناتجاً عن تفجير انتحارى، وأعلنت وزارة الصحة أن ٢١ شخصاً قتلوا فى حين جرح ٤٣ آخرون إثر انفجار سيارة مفخخة أمام كنيسة فى الإسكندرية بعد قداس أقيم لمناسبة العام الجديد. وأن الشخص الانتحارى لقى مصرعه ضمن الآخرين. إلا أنه سرت شائعات كثيرة حول احتمالية تورط النظام المصرى وبصفة خاصة جهازه الأمنى فى التفجيرات إلا أنه لم يثبت ذلك، لكن بسبب سخط الشارع على الجهاز الأمنى الشكوك لم تنته حول تورطه فى التفجير.

الأدوات Tools

إن استخدام شبكات التواصل الاجتماعى على الإنترنت مثل فيسبوك وتويتر ما هى إلا مجرد أدوات للتواصل فى عصرنا الحديث بين الملايين من البشر وهذا شىء طبيعى وإلا فكيف تتواصل هذه الملايين! ولا شك أن كل ثورة تستخدم أحدث وسائل التواصل المتاحة وقتها. ففي الثورة الإسلامية الإيرانية ١٩٧٩م كان للكاسيت دوراً مهماً. وبالتالي يمكن القول إن هذه الثورة كانت نموذجاً لأول ثورة حقيقية فى تاريخ البشرية تفجرها وتشعل حماسها وتحرك خيوطها تكنولوجيا التواصل الحديثه، والشبكات الاجتماعية على الإنترنت وفى مقدمتها الفيسبوك. وقد رفعت العديد من اللافتات خلال الثورة تؤكد هذا المعنى سواء بصورة فكاهية أم فى صورة رسم توضيحي. ومنها الفكاهة الشهيرة التى رفعها أحد المتظاهرين فى الصورة التالية تهكماً خلال الثورة التى تداولت بكثرة بين الجماهير خلال وبعد الثورة: «مبارك بعد ما مات قابل عبد الناصر والسادات سألوه: سم ولا منصة؟ رد: لأ، فيسبوك».

(١) موقع أوقات الجزائر، «السلطات المصرية تتهم عناصر خارجية بالمسؤولية عن تفجير كنيسة الإسكندرية»، <http://algeriatimes.net/algerianews14545.html>، تصفح يوم ٥ مايو ٢٠١١.



موقع ثورة ٢٥ يناير، لافتات مضحكة خلال ثورة ٢٥ يناير،

<http://egyptphotos.revolution25january.com/25january-photos.asp?c=4&id=24511>، ٢٩ يونيو ٢٠١١

ومتظاهر آخر يرفع اختصارات مرسومة لوسائل التصفح والتواصل الاجتماعي على الإنترنت في إشارة إلى دورها في قيام الثورة.



موقع ثورة ٢٥ يناير، صور مضحكة خلال ثورة ٢٥ يناير،
<http://www.egyptjan.ta;a.net/funny.php> ، ٢٩ يونيو ٢٠١١

أو تلك التي ترفعها مظاهرة صغيرة وتشير للتخلص من مبارك كما يتم التخلص من الملفات على الحاسب الآن.



منتدى كلنا في واد، تحميل و مشاهدة صور و لافتات ثورة ٢٥ يناير المصرية المضحكة- شاهد خفة دم الشعب المصرى، www.all2on.com، تصفح ١٧ فبراير ٢٠١١م.

ومتظاهر يرفع لافتة تشير إلى أهمية وسطوة فيس بوك في الإطاحة بالطغاة.



منتدى خوره، صور لافتات من ثورة الغضب المصرية،

تصفح ١٢ فبراير ٢٠١٠. <http://www.khorh.com/vb/t50574.html>

الظواهر غير المستقرة وإشارات بيئية

الظواهر غير المستقرة قد تكون اجتماعية، سياسية، اقتصادية أو بيئية وهي تحمل بين طياتها احتمالية التطور أو التسبب في نشوء نزاع/صراع/مظاهرة... إلخ، وفيما يخص ثورة ٢٥ يناير فقد نبتت كثير من هذه الظواهر، والتي إذا انتبهت لها السلطة الحاكمة، كانت قد تفادت - بكل تأكيد - قيام الثورة، ومن الملفت للنظر أن عددًا من هذه الظواهر أو الاتجاهات كانت بيئية صرفة أو تحمل بين طياتها بعدًا بيئيًا، وفيما يلي عددًا منها:

- التزوير في الانتخابات الرئاسية والبرلمانية.

- التلاعب بالقانون.

- النهب لموارد الدولة الطبيعية والمالية.

- الأغذية الفاسدة والمبيدات المسرطنة.

- قانون الطوارئ.

- تعذيب الشرطة.

- سوء حكم مبارك وتبعيته للغرب وإسرائيل.

- الفساد السياسي والاقتصادي.

- ظهور المعارض السياسي محمد البرادعي.

- قضية توريث السلطة لجمال مبارك.

- السمعة السيئة لممارسات الحزب الوطني الحاكم.

- قضية تصدير الغاز لإسرائيل.

والسطور التالية ما هي إلا تعرض سريع لمختلف الظواهر مع التركيز على تلك التي لها بعد بيئي، حيث سيتم الشرح للظواهر ذات البعد البيئي جميعها في الجزء اللاحق ويحاول الباحث في كل ظاهرة، قدر المستطاع، التدليل على أنها ظاهرة غير مستقرة منذ فترة طويلة سابقة على قيام الثورة، من خلال إشارة لبعض الرسومات الكاركتيرية التي تناولت نفس الموضوع أو لمظاهرات سابقة على قيام الثورة.

• التزوير فى الانتخابات الرئاسية والبرلمانية

النظام الحاكم والحزب الوطنى فى مصر كانا يرفضان أى رقابة دولية على الانتخابات وقررا أيضاً إلغاء الإشراف القضائى على الانتخابات واستخدام البلطجية والاعتقال والتلفيق لإرهاب المنافسين والمعارضين لأن النظام البائد كان يسعى إلى وأد أى معارضة فى مهدها، وبالتالى كان يسعى حثيثاً لتزوير الانتخابات ! .



ومدونة يالا نعيش، <http://yallane3esh.blogspot.com>

تصفح ٢٠ مايو ٢٠١١ .

وكانت وزارة الداخلية هى الجهة المشرفة على إجراء الانتخابات وكانت فى الحقيقة أيضاً مجرد أداة منفذة للتعليمات شأنها شأن العديد من المشاركين فى إدارة وتنظيم الانتخابات من شرطة وقضاء وموظفين وحزب حاكم وبعض القيادات الدينية وبعض رجالات الإعلام. فكل هؤلاء كانوا يشاركون فى التزوير سواء فعلوه برضا أم رغما عنهم، حيث كانوا يمنعون الناس من الإدلاء بأصواتهم ويستعينون بالبلطجية وأرباب السوابق لضرب الناخبين الذين لا ينتمون لحزبهم الحاكم، ويسودون البطاقات الانتخابية نيابة عن كل الناس حتى الموتى والمرضى والمسافرين. ثم هم أنفسهم كانوا يفرزون الأصوات (شكلاً) ثم يعلنون بأنفسهم النتائج (المزورة بالطبع). كما لا يتجرأ أحد منهم حتى رجالات الدين، وبعضهم كان عضواً فى الحزب الوطنى، بتجريم ما حدث من تزوير ولا يفضحون المزورين. وربما يكون هذا من أهم الأسباب التى أدت إلى عزوف كاتب هذا البحث والملايين من أمثاله عن المشاركة فى أية عملية انتخابية لعلمهم المسبق بعدم نزاهتها ونتائجها المزورة

لصالح الحزب الحاكم وبالتالي المشاركة فى أية عملية انتخابية ما هو إلا مضيعة للوقت ولا طائل منها اللهم إلا التعدى عليه من قبل بلطجية الحزب والنظام. ولذلك شهدنا جميعاً أول تجربة بعد الثورة وهى الاستفتاء على تعديل الدستور بنعم أو لا والتى شارك فيها - ولأول مرة فى تاريخ مصر - ما يقارب من ٢٠ مليون مواطن.

ومما هو جدير بالذكر أن مشاركة العديد فى عملية التزوير من البلطجية وجمهور الناخبين المؤيد للحزب الحاكم فى الغالب من الفقراء المعوزين الذين يرون فى مساندة الحزب ورجاله فرصة للفوز بجنيهاً معدودة أو وجبة غذاء أو خدمة ما كتعيين قريب وخلافه! أو ربما لتجنب بطشهم! وللأسف هؤلاء أضروا أنفسهم أكثر مما أفادوها أو آثروا الفائدة القليلة الآتية على الخير الكثير الآجل. وبالطبع هذه الظاهرة كانت تمثل خلافاً جوهرياً فى منظومة المحيط الاجتماعى والاقتصادى. وهو ما دفع العديد من الكتاب والسياسيين والمعارضين للإدانة الواسعة لعملية التزوير. هذه وقد ظهرت العديد من الصفحات والمدونات على الشبكة العنكبوتية لتقول لا لتزوير الانتخابات مثل مدونة «يالا نعيش»، «مدونون ضد التزوير»... الخ^(١).

• التلاعب بالقانون

وكثيراً ما لجأت الحكومة إلى ذلك سواء بتعديل قوانين تتماشى مع رغباتها أو بتفسيرات للقوانين حسب أهوائها!!! وخير مثال للدلالة على ذلك هو موقف الحكومة من الحكم الذى أصدرته محكمة القضاء الإدارى بإلغاء الحرس الجامعى. فلم تطق الحكومة صبراً على احتمال أن يأتى اليوم الذى يخلو فيه حرم الجامعة من رقابة بوليسية وسيطرة أمنية على الحياة الجامعية بكل تفاصيلها. فكان التفسير الذى تقدم به ترزية القوانين بسرعة للالتفاف على الحكم القضائى وإفراغه من مضمونه أن المقصود هو إلغاء تبعية الحرس الجامعى لوزارة الداخلية. أى الإبقاء عليه بصورة ما ولو فى زى قوات بوليس مدنية داخل أسوار الجامعة. وهو التفسير الذى تبناه رئيس الوزراء ومساعدوه.

فلم يعد الأساس فى التعامل بين الحكومة والشعب قبل الثورة هو احترام دولة القانون بل قانون الدولة، تصيغه وتفسيره طبقاً لرغبات فئة قليلة وتطوعه لأغراضها أو تتجاهله كلما لزم الأمر. والغريب والمضحك حقاً أن الكثير من القوانين التى يتم التحايل عليها هى

(١) للمزيد ارجع إلى مدونة مش معقول، <http://meshma3kol.blogspot.com/>، ومدونة يالا نعيش،

<http://yallaneresh.blogspot.com/>.

قوانين أصدرتها الحكومة أصلاً إلا أنها حين ترى أن قانوناً ما لا يناسبها تتحايل عليه وتقوم بتعديله فتثير حفيظة الناس عليها، وياليتها كانت قد أصدرته من الأصل كما تريد بل إنها كانت تثبت في كل مرة تقوم فيها بتغيير القانون مدى سطحية تفكيرها حتى في سن القوانين.

ومن الأمثلة البارزة على انتهاك القوانين عقد «مدينتي» الذي كشف رئيس محاكم القضاء الإداري عن شبهة التواطؤ بين هيئة المجتمعات العمرانية وشركة طلعت مصطفى، وكان سبباً في بطلان عقد «مدينتي» الذي أبرم خلسة دون عرضه على مجلس الدولة. وتسبب في خسائر مادية باهظة وانتقاص لسمعة الدولة.

وهذه المدن الجديدة التي قام النظام السابق بتوزيع أراضيها على أصدقائه من رجال الأعمال بأرخص الأسعار.. في الوقت الذي تراجعت فيه البنية التحتية للبلاد وانهارت الخدمات العامة من ناحية أخرى. والجدير بالذكر أنه بعد أن انهار النظام ورحل مبارك وأبناؤه وجد الكثيرون من رجال الأعمال هؤلاء أنفسهم في قفص الاتهام، الأمر الذي دفع بعضهم إلى إعادة الأراضي طوعاً إلى الدولة في محاولة لتجنب مصير مدينتي^(١).

وفي أثناء الثورة كانت هناك العديد من اللافطات التي تحدثت عن أرض مدينتي وكيف أنها بيعت بثمن بخس في الوقت الذي ترتفع فيه أسعار المواد الغذائية الأساسية على المواطن البسيط.

(١) اليوم السابع، «الجاردان: مصير «مدينتي» يعتمد على الحكومة القادمة».

<http://www.youm7.com/News.asp?NewsID=433571&>

تصفح ١٢ يونيو ٢٠١١.



مدونة عالم حبيب، Habibworld.Blogspot.com، تصفح ١٥ فبراير ٢٠١١م.



مدونة أيمن عامر، «ثورة الجوع» «معا ضد الغلاء» تجوب القاهرة ١١ / ١١ تحت شعار كارت أحمر للنظام، 2010، <http://aymanamerprees.blogspot.com/2010/11/11-11.html>، تصفح ٥ أبريل ٢٠١١م.

وكانت مظاهرات سابقة على الثورة تحدثت عن نفس القضية (بيع أرض مدينتى بثمان
بخص) نظمها عدد من القوى السياسية والحركات المعارضة كما يتضح من الصورة التالية.
فقد نظم العشرات من القوى السياسية وقتها مظاهرة أمام مجلس الوزراء المصرى
احتجاجاً على زيادة رفع الأسعار ومن بين الهتافات التى ردها المتظاهرون «كيلو القوطة
ب ١٠ جنيه ومتر مدينتى بنص جنيه»^(١).

ومن العجيب أنه فى كل بلاد العالم التى تحترم القوانين، يحاسب فيها المسئولون
الذين تسببوا فى إهدار المال العام، ويرغمون على تعويض ما تسببوا فيه من خسائر فما بنى
على باطل فهو باطل إلا فى مصر فتتم مكافأة ترزية قوانين النظام.



(١) مدونة أيمن عامر، «ثورة الجياع» «معا ضد الغلاء» «تجوب القاهرة 11 / 11 تحت شعار كارت أحمر للنظام»،
<http://aymanamerprees.blogspot.com/2010/11/11-11.html>، تصفح ٥ أبريل ٢٠١١.

ومما لا شك فيه أن قضية أرض مدينتي لها بعد بيئي حيث إنها تمثل إهداراً ونهباً لأراضي الدولة حتى وإن كانت أرضاً صحراوية، لأنها ربما تكون لها فوائد تفوق في قيمتها الأراضي الأخرى حيث تلعب دوراً مهماً في التوازن البيولوجي، وربما بها مصادر جينات طبية نادرة تتحمل قسوة الظروف المناخية. وعموماً لسنا في معرض الحديث عن المزايا البيئية لهذه الأراضي لكن الأهم هو ما شاب الصفقة من إهدار للمورد البيئي وعدم عدالة توزيع الثروة من الموارد الطبيعية كما سيتضح لاحقاً. وربما الرسم الكاريكاتيري التالي يوضح ذلك.



كاريكاتير محمود السعيد. جريدة اليوم السابع، <http://www.youm7.com/>

NewsPrint.asp?NewsID=293084. تصفح ١ يناير ٢٠١١م.

وبالإضافة إلى ماسبق فإن قضية التلاعب بالقوانين هي أوضح مثال على فساد منظومة المحيط الاجتماعي والاقتصادي إبان عصر مبارك البائد. وبالطبع فإن أى خلل في هذه المنظومة لابد أن يؤثر سلباً في باقي منظومات البيئة ويدفع لحالة من السخط لدى العامة ويؤدي لعدم الاستقرار لا محالة.



كاريكاتير محمود السعيد، جريدة اليوم السابع، [http://www.youm7.com/](http://www.youm7.com/NewsPrint.asp?NewsID=241407) ، تصفح ١ يونيو ٢٠١١ م.

• قانون الطوارئ

القانون رقم ١٦٢ لسنة ١٩٥٨م بشأن حالة الطوارئ المعمول به منذ سنة ١٩٦٧م، باستثناء فترة انقطاع لمدة ١٨ شهرا في أوائل الثمانينيات. وبموجب هذا القانون توسعت سلطة الشرطة وعلقت الحقوق الدستورية وفرضت الرقابة وقيد القانون بشدة أى نشاط سياسى غير حكومى مثل تنظيم المظاهرات. وبموجب هذا القانون فقد احتجز حوالى ١٧,٠٠٠ شخص، ووصل عدد السجناء السياسيين كأعلى تقدير لـ ٣٠,٠٠٠. وبموجب هذا القانون فإنه كان للحكومة الحق فى أن تحجز أى شخص لفترة غير محددة لسبب أو بدون سبب واضح، وبمقتضى هذا القانون أيضا لا يمكن للشخص الدفاع عن نفسه وتستطيع الحكومة أن تبقيه فى السجن دون محاكمة. ومما لا شك فيه فإن قانون الطوارئ كان يتعارض مع مبادئ الديمقراطية والمحاکمات العادلة وحقوق الإنسان وكرامة المواطن.

هذا وقد أعاد المجلس العسكرى والحكومة العمل بقانون الطوارئ بعد أحداث السفارة الإسرائيلية فى ٩ سبتمبر ٢٠١١م وهو ما زال مرفوضا بشدة من كافة أطراف الشعب. وقد مثل أحد أهم المطالب فى جمعة استرداد الثورة ٣٠ سبتمبر ٢٠١١م المطالبة بإلغاء تفعيل العمل بقانون الطوارئ. وهذا القانون هو مثال صارخ على الخلل الجوهري فى منظومة المحيط الاجتماعى والاقتصادى.



منتدى خوره، صور ثورة الغضب فى مصر، <http://www.khorh.com/vb/>

t49414.html، تصفح ١٢ فبراير ٢٠١١م.

فلا يعقل أن نرتد ثانية بعد الثورة ويتم تفعيل قانون الطوارئ - وهذا أولاً- أما ثانياً فإنه لا يتم تفعيله إلا فى أصعب الظروف التى مرت بهما دول العالم فقد تم تطبيقه فى أمريكا بعد أحداث تفجير برجى التجارة العالمى فى نيويورك ٢٠٠١م حيث تم فرض حظر الطوارئ وقتها لمدة أربعة أيام، ومن هنا فليس من المعقول أن يتم فرض هذا القانون لعقود وسنين طويلة ولأنه الأسباب!!! ولذلك فقد نظمت أسر المعتقلين فى أحداث السفارة الإسرائيلية وهى الجمعة المعروفة بجمعة تصحيح المسار وقفة احتجاجية، مطالبين بإلغاء قانون الطوارئ والمحاکمات العسكرية للمدنيين، رافعين لافتات «لا للمحاكمات

العسكرية، لا للطوارئ»، «لا للطوارئ»، الطوارئ فين الحرية أهيه، اعتقلوني اعتقلوني
مش هتشوفوا الخوف في عيوني»^(١).

• تعذيب الشرطة

تعتبر ظاهرة تعذيب الشرطة أهم الظواهر الرئيسية المسببة في هذه الثورة، حيث عانى
المواطن من المعاملة اللاإنسانية من قبل جهاز الشرطة من ظلم وانتهاك لأدميته وضرب
وحبس وقتل. وقد تم تسريب العديد من الفيديوهات التي توضح تعذيب الشرطة للمواطنين.
لذلك تعالت صيحات المتظاهرين في أحداث ٢٥ يناير وما تلتها من مليونيات بالهتافات
والشعارات التي رفعت ضد أمن الدولة والتعذيب ومن أبرز تلك الشعارات:

- يا حرية فينك فينك ... أمن الدولة بينا وبينك
- أمن الدولة يا أمن الدولة... فين الأمن وفين الدولة
- مش هانخاف مش هانطاطي إحنا كرهنا الصوت الواطي
- باطل... مجلس الشعب... باطل... جمال مبارك... باطل... الحزب الواطي
- باطل... حبييب العادلي... باطل... أحمد عز... باطل



الأقباط المتحدون، الصحف الغربية تفتح النار على النظام المصري وتفضح تزوير الانتخابات،

والتعذيب داخل أقسام الشرطة، <http://www.copts-united.com/article>.

.php?I=515&A=20753. تصفح ٢٥ يوليو ٢٠١١.

(١) منتدى مارينز اون لين، http://www.marrins-online.com/2011/blog-post_7318.html/09.

في جمعة تصحيح المسار: هتافات مؤيدة لـ«فلسطين» بالتحريير... ومطالب بإلغاء «الطوارئ»، تصفح ٢٣ سبتمبر.



مندی خوره، صور لافتات من ثورة الغضب المصرية،

<http://www.khorh.com/vb/t50574.html>. تصفح ١٢ فبراير ٢٠١١م.

وخير دليل على الجرائم البشعة من قبل جهاز الشرطة، أنه فور التأكد من نجاح الثورة في الخامس من مارس ٢٠١١م، قام جهاز أمن الدولة المصري وضباطه بحرق مقر الجهاز في وقت واحد في أنحاء جمهورية مصر العربية وخاصة المستندات والوثائق السرية التي توجد فيه، وتلك محاولة رخيصة ومفضوحة من أمن الدولة لطمس معالم جرائمهم التي ارتكبت من قبل الجهاز ضد الشعب والوطن في العصر البائد والتهرب من المساءلة القانونية، كما أن في حرقها إشارة إلى الاستمرارية في طغيانهم.

وللتأكيد على أنها ظاهرة غير مستقرة كانت تقلق الشعب كله وتثير يأسه وسخطه واستياءه من الشرطة والسلطة بصفة عامة علينا أن نتذكر «فيلم هيّ فوضى» إنتاج عام ٢٠٠٧م للمخرج الكبير يوسف شاهين. حيث تدور أحداث الفيلم في الزمن الحديث إبان حكم الرئيس المخلوع مبارك ويبرز الفيلم الفساد المتجسد في القمع المباشر والرشوة والمحسوبية وتزوير الانتخابات والسيطرة العاشمة للسلطة والكبت الجنسي. كما يجسد أيضا نموذجاً واقعياً - ومؤسفاً في ذات الوقت - لجبروت السلطة، وذلك من خلال شخصية «حاتم» أمين الشرطة (وهي شخصية الفيلم المحورية) الذي يستغل منصبه أسوأ استغلال لتحقيق مآربه ومصالحه الشخصية^(١).

(١) ويكيبيديا، <http://ar.wikipedia.org/wiki/>، تصفح ٥ يونيو ٢٠١١.

وبرغم مرور أشهر على قيام الثورة كانت قضية جبروت الداخلية مشكلة أساسية ولذلك فقد تضمنت هتافات جمعة «تصحيح المسار» في سبتمبر ٢٠١١م مثلاً «مش عايزينك يا داخلية هنقضيهما لجان شعبية»، وتكرر نفس المشهد في جمعة استرداد الثورة ٣٠ سبتمبر ٢٠١١م.

• سوء حكم مبارك وتبعيته للغرب وإسرائيل

إن النظام المصرى كان موالياً بل خائفاً خاضعاً للولايات المتحدة الأمريكية، بل يمكننا القول بأنه كان متنكراً إلى حد كبير للقيم العربية والإسلامية الأصيلة للأسف.

إن مصر هي الدولة الوحيدة التي حافظت على استمرار وبقاء اسمها دون تغيير على مر العصور، وهي الدولة الوحيدة التي ذكرت في الديانات السماوية الثلاثة، وهي قلب العروبة والإسلام النابض بلا شك. وقد قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا فَتَحْتُمْ مِصْرَ فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحْمًا. صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم - السلسلة الصحيحة ١٣٧٤، وقال صلى الله عليه وسلم «الله الله في قبض مصر؛ فإنكم ستظهرون عليهم، ويكونون لكم عُدَّةً وأَعْوَانًا في سبيل الله»، السلسلة الصحيحة ١٣١٣. وقال صلى الله عليه وسلم «إذا فتح الله عز وجل عليكم مصر فاتخذوا بها جنداً كثيفاً فذلك الجند خير أجناد الأرض، فقال أبو بكر لم يا رسول الله؟ فقال: لأنهم وأزواجهم في رباط إلى يوم القيامة» وإن كان الحديث ضعيفاً لكنه يقوى بغيره من الأحاديث التي أشير إليها كما أن الدلائل تؤكد ذلك فمثلاً يطلق على مصر «الكنانة» وهي في اللغة العربية تعنى جعبة السهام التي يحملها المقاتل على ظهره (السخاوى في المقاصد ١٠٢٩). وبالتالي هي أرض القوة على العدو والمؤمن والأمة والحماية والمسكن.

والتاريخ يؤكد أنه عندما تنهض مصر تنهض معها إرادة العالم العربى والإسلامى، وفى الحقيقة فإن مصر تمثل بالنسبة للإسلام والمسلمين وللعرب وللقضية الفلسطينية رأس الحربة والمدافع الحقيقي عن العروبة والإسلام عكس دول أخرى مثل تركيا وإيران مثلاً، وهذا لأن هاتين الدولتين لا تحركهما إلا مصالحهما فقط مع أنهما دولتان إسلاميتان وترفعان شعارات إسلامية ولكن بات أن هذه الشعارات لأغراض أخرى غير المرفوعة فليست لصالح الإسلام بل للمصالح الضيقة لتلك الدول فقط.

وفى أثناء الثورة اتضح جلياً موقف الشعب المصرى الراض تماماً لسياسات الرئيس المخلوع والتي كانت فى أقل وصف لها أنها تابعة للغرب وإسرائيل والشعارات التي رفعت

إبان الثورة أكبر دليل ومنها مثلاً:

- ارحل يا مبارك .. تل أبيب فى انتظارك.
- ارحل يا مبارك .. وظيفة فى الموساد بانتظارك.
- مالكيش دعوة يا أمريكا.
- يا مبارك يا جبان .. يا عميل الأمريكان.
- شالوم لن يحكمنا بعد اليوم.
- ارحل ارحل يا ثقيل .. يا حبيب إسرائيل.
- حاسبوا عليه حاسبوا عليه .. إسرائيل تبكى عليه.
- كلموه بالعبرى ما بي فهمش عربى.
- خلى إسرائيل تنفعك.





شبكة فلسطين للحوار، هتافات و لافتات المتظاهرين في مصر و ميدان التحرير ضمن ثورة مصر الحرة
<http://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=736055&page=3>. تصفح ٦ مارس ٢٠١١م.

ونشير هنا إلى ما ذكرته النائبة العربية بالكنيست الإسرائيلي حنين الزعبي أهمية التغييرات الجذرية التي أحدثتها ثورة ٢٥ يناير في مصر عندما أشارت إلى أن حسابات إسرائيل والسلطة الفلسطينية ستتغير بعد سقوط نظام مبارك، حيث اعتمد الطرفان على وجود حليف استراتيجي عربي، وهو النظام المصري، فهو منسجم مع السياسات العدوانية الإسرائيلية من جهة ومع سياسات التنازل الفلسطيني الرسمي من جهة أخرى. كما أعطى نظام مبارك غطاء عربيا لاستمرار المفاوضات مع إسرائيل في ظل سياسات الاستيطان وتهويد القدس^(١).

وبلا شك فإن الثورة أعادت للشعب دوره المفقود من جديد وهو ما تؤكد فعليًا من الأحداث التي تلت حادثة قتل الجنود المصريين على الحدود في أغسطس ٢٠١١م ثم اقتحام السفارة في جمعة تصحيح المسار في ٩ سبتمبر ٢٠١١م. ومن أهم تداعيات الثورة المصرية الفورية على باقي دول المنطقة العربية مثلًا:

- استمرار الثورة التونسية والإصرار على تحقيق مكاسبها.
- رفع حالة الطوارئ في الجزائر.
- اندلاع الثورة في ليبيا واليمن وسوريا.
- زيادة الرواتب في عدة دول خليجية مثل الكويت والسعودية والإمارات ومشاريع قوانين إصلاحية متوالية كما حدث في الأردن والبحرين.
- مظاهرات في مناطق مختلفة في العراق لتحسين الخدمات.

• الفساد السياسي والاقتصادي

وخلال حكم الرئيس المخلوع مبارك ازداد الفساد السياسي في إدارة الدولة بشكل كبير، وقد أدى هذا الفساد إلى سجن شخصيات سياسية وناشطين شباب بدون محاكمة، ووجود مراكز احتجاز خفية غير موثقة وغير قانونية، وكذلك رفض الجامعات والمساجد والصحف الموظفين على أساس الميول السياسية.

فلا عجب أن ترصد منظمة الشفافية الدولية - وهي منظمة دولية - جميع أنواع الفساد بما في ذلك الفساد السياسي. ففي تقرير لها في سنة ٢٠١٠م قُيِّمت مصر بنسبة ٣,١ في الدول الراقية للفساد استنادًا إلى تصورات درجة الفساد من رجال أعمال ومحللي الدولة،

(١) مصراوي، نائبة بالكنيست: الثورة أعادت سيادة القرار السياسي لشعب مصر، http://www.masrawy.com/news/egypt/politics/2011/april/26/thawra_keneset.aspx?ref=moreclip، تصفح يوم

حيث إن ١٠ تعنى نظيفة جدا وتعنى شديدة الفساد. تحتل مصر المرتبة ٩٨ من أصل ١٧٨ بلدًا مدرجًا في التقرير^(١).

وكان الدكتور حسن نافعة أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة ومنسق اللجنة التحضيرية للحملة المصرية ضد التوريث قد وصف النظام الحاكم بمصر بقيادة الحزب الوطني بأنه نظام «شديد التشوه»، أفسد الحياة السياسية وأضعف المشاركة المجتمعية واستبد بالسلطة الأمنية، وأن معايير ما يسمى بالحكم الصالح فى الفلسفة السياسية، لا تنطبق بالمرّة عليه، وأرجع ذلك إلى غياب المشاركة والمساءلة السياسية وانعدام قدرة السلطة التشريعية على القيام بواجبها، مما أضر بالمكانة السياسية والتاريخية المصرية.

أما الحالة الاقتصادية فكانت أكثر بؤسًا، فبحلول أواخر ٢٠١٠م حوالى ٤٠٪ من سكان مصر يعيشون تحت خط الفقر أى يعتمدون على دخل قومى يعادل حوالى ٢ دولار فى اليوم لكل فرد ويعتمد جزء كبير من السكان على السلع المدعومة. لذلك وجدنا العديد من الهتافات والشعارات المرفوعة خلال الثورة التى تتهم على سوء الأحوال الاقتصادية وغلو الأسعار وارتفاع نسبة البطالة... إلخ ومنها ما يلى:

- آه يا حكومة هز الوسط .. أكلتونا العيش بالقسط.
- آه يا حكومة هز الوسط .. كيلوا اللحمة بقى بالقسط.
- حسنى بيه يا حسنى بيه .. كيلوا العدس ب ١٠ جنيه.
- ياكلوا لحمة وياكلوا فراخ .. واحنا الفول دوخنا وداخ.
- باسم عشرة مليون عاطل .. حكم مبارك باطل باطل.
- حسنى بيه حسنى بيه .. الرغيف بنص جنيه.
- عايز ماتروحش النار .. هات ال ٧٠ مليار.

(١) منظمة الشفافية الدولية، تعزيز الحكم الرشيد فى مصر، http://www.transparency.org/news_room/nis_egypt_arabic_20_03_2010/latest_news/press_releases/2010، تصفح فى ٢٠ سبتمبر ٢٠١١.

ولتأكيد أنها كانت ظاهرة غير مستقرة فقد خرجت الصور والشعارات والمظاهرات قبل الثورة تندد بالأوضاع المعيشية الصعبة، حيث خرجت إحدى المصريات المشاركات فى «مسيرة ضد الغلاء» فى أكتوبر ٢٠١٠م وهى تحمل فى يدها صينية بها مكونات الوجبة المصرية الشهيرة «حلة محشى»، وضمت مكوناتها وهى الطماطم والقلفل والباذنجان والبصل والكوسة، وإلى جوار كل صنف الثمن الذى يباع به فى الأسواق، لتصل تكلفتها إلى ٦٥ جنيهاً، بينما حملت هى فى يدها ورقة مكتوباً عليها ٦٥ جنيهاً فى إشارة إلى ثمن الإنسان المصرى فى هذا العصر الذى ارتفعت فيه أسعار كل شىء بينما انخفضت قيمة المواطن إلى أسفل سافلين^(١).

وفى أكتوبر ٢٠١٠م أيضاً نظم العشرات من القوى السياسية مظاهرة أمام مجلس الوزراء المصرى^(٢) احتجاجاً على زيادة رفع الأسعار مرددين التهتافات المنددة بارتفاع الأسعار «كيلو القوطة بـ ١٠ جنيه، الغلابة يكلوا منين، كيلو القوطة بـ ١٠ جنيه، نأكل عيالنا، كيلو القوطة بـ ١٠ ومتر فى مدينتى بنصف جنيه».

وفى حينها ذكر عبد الحليم قنديل المنسق العام لحركة كفاية هذا التجمع الاحتجاجى بأنه تعبير عن شعور جماعى وشعار اجتماعى لأن المطالب الاجتماعية لا تنفصل عن المطالب السياسية مندداً بسياسة التضييق الأمنى للمتظاهرين وأيضاً غلق المنابر الإعلامية مؤكداً أن هذه الاحتجاجات «معاً ضد الغلاء» سوف تستمر.



(١) موقع كل الوطن، الكوسة والطماطم والمحشى وورق التوت... عبارات تدخل قاموس مظاهرات المصريين http://www.kolalwatn.net/politic_news/5252.html، ٢٧/١٠/٢٠١٠، تصفح ١٦ سبتمبر ٢٠١١.

(٢) مدونة الصحفى أيمن عامر، ثورة الجوع « معاً ضد الغلاء » تجوب القاهرة ١١ / ١١ تحت شعار كارت أحمر للنظام ، <http://aymanamerprees.blogspot.com/2010/11/10/html>، تصفح ١٦ سبتمبر ٢٠١١.



المصدر: جريدة كل الوطن، الكوسة والطماطم والمحشى وورق التوت.. عبارات تدخل قاموس مظاهرات،
http://www.kolalwatn.net/politic_news/5252.html، تصفح ١٦ سبتمبر ٢٠١١ م.



منتدى خوره. صور لافتات من ثورة الغضب المصرية،
<http://www.khorh.com/vb/t50574.html>، تصفح ١٢ فبراير ٢٠١١ م.



كاريكاتير محمد عبد اللطيف، منتدى طلاب كلية طب الإسكندرية، <http://www.alexmed.edu.eg/forums/showthread.php?1590>، تصفح ٢٨ سبتمبر ٢٠١١ م.



جريدة اليوم السابع، www.youm7.com، تصفح ١٠ سبتمبر ٢٠١١ م.

• ظهور المعارض السياسى محمد البرادعى

إن بداية العمل الثورى الحقيقى فى مصر كان مع ظهور الحركة المصرية من أجل التغيير "كفاية" فى سبتمبر ٢٠٠٤م. وهى الحركة التى مهدت الطريق لكثير من الحركات الاحتجاجية مثل حركة ٩ مارس وحركة ٦ أبريل والجمعية الوطنية للتغيير، وكان لها دور كبير، حيث كانت من أوائل الحركات التى تحدت السلطة والأمن بالخروج للشارع والتظاهر سلمياً وهى أول من رفع علناً شعار "لا للتمديد .. لا للتوريث" .. ولعبت دوراً كبيراً فى أحداث الثورة. إلا أنه مما ساهم فى الدفع الثورى بشدة لدى المصريين هو ظهور بدائل لدى المواطن العادى الذى كان يخشى غياب رئيس اعتاد وجوده لمدة ثلاثين عاماً، مثل محمد البرادعى رئيس الوكالة الدولية للطاقة سابقاً.

فمنذ عودة الدكتور محمد البرادعى إلى مصر فى ١٩ فبراير ٢٠١٠م التفت حوله الشباب والإخوان والكثير من المفكرين والمثقفين، وقاد عدداً من المظاهرات، وفى يونيو ٢٠١٠م مثلاً قاد تجمعا حاشداً فى الإسكندرية مندداً بانتهاكات الشرطة، ثم زار عائلة خالد سعيد لتقديم التعازى فى تحد واضح لجهاز شرطة حبيب العادلى، وكان للبرادعى - وإن كان هذا ليس مجال الحديث عنه - فضل كبير فى تحريك حالة الركود السياسى المصرى وهو ما دفع السلطة وقتها للقيام بحمله ممنهجة وشرسة لتشويه صورته بكل الطرق الممكنة.

• قضية توريث السلطة لجمال مبارك

كان من شبه المؤكد أن هناك محاولات حثيثة لتوريث جمال مبارك السلطة من قبل والده ولكن القوى الثورية كانت تقف له بالمرصاد، فلم يكد يمر يوم أو يمضى ليل حتى تطالعنا وسائل الإعلام بمبادرات لتشكيل جماعات، معظمها يسعى لمناهضة «التوريث» لأن التعديلات الدستورية كانت مفصلة على مقاس جمال مبارك، بحيث تكون الانتخابات الرئاسية المقبلة - التى كان مزعم إجراؤها فى ٢٠١١م - شكلية فى ظل حالة الضعف التى تعيشها الأحزاب المصرية.

وفى سلسلة مقالات نشرتها جريدة «المصرى اليوم»، أوضح نافعة أن «مشروع التوريث» بدأ يتجسد واقعا على الأرض من خلال عدة مراحل محددة: الأولى، بدأت بتأسيس جمعية «جيل المستقبل» عام ١٩٩٨م. والثانية، شهدت بداية انخراط جمال فى العمل الحزبى، عندما قرر الانضمام إلى الحزب الوطنى لأول مرة عام ٢٠٠٠م. والثالثة، انتقاء عناصر من النخبة للعمل إلى جانبه فى «لجنة سياسات» تقرر تشكيلها داخل الحزب

الحاكم وإسناد رئاستها له، في محاولة لإصلاح الحزب الحاكم من داخله. والرابعة، شهدت إجراء تعديلات دستورية سمحت بانتخاب رئيس الجمهورية، كما شهدت تعيين جمال أمينا مساعدا ثم ضمه للهيئة العليا للحزب الحاكم، وكانت بمثابة المرحلة قبل الأخيرة في مشروع التوريث، والذي كان من المتوقع كما ذكرت أن يصل إلى خط النهاية في انتخابات ٢٠١١م.

لذلك لم يكن مستغرباً أن تكون شعارات «لا للتوريث» و«ارحل يا جمال مع بابا» في مقدمة متطلبات الثورة كما ظهر في عدد من اللافتات والهتافات في أثناء الثورة ومنها:

الحرية لمصر .. لا للتوريث .. لا للعبودية

حكم الأب باطل .. حكم الأم باطل .. حكم الابن باطل

وقد كشفت البرقيات المسربة التي ينشرها موقع «ويكيليكس» وتحليل CNN لهذه الوثائق عن شعور واشنطن بالإحباط لما يخطه مبارك لمحاولته عرقلة عمليات الإصلاح الاقتصادي وتوريث الرئاسة لابنه والذي تحفزه وتدفع باتجاهه سوزان مبارك^(١). إلا أن إمكانية حدوث ذلك تبدو صعبة لتدني شعبيته في الشارع المصري.



مدونات د.كمال إبراهيم، الثورة الشعبية المصرية ٢٠١١م، <http://kamalalawneh.maktoobblog.com/1615699>، تصفح ٣٠ سبتمبر ٢٠١١م.

(١) سى إن إن العربية، ويكيليكس: سوزان مبارك تحفز «توريث» جمال مبارك، http://arabic.cnn.com/2011/middle_east/1، wikileaks.egypt/index.html/28/com/2011/middle_east/1، تصفح ٢ سبتمبر ٢٠١١م.

وفي نفس الوقت فقد أظهرت الوثائق أن واشنطن ترى في القاهرة حليفًا ثابتًا للقضايا المتعلقة بالمفاوضات مع إسرائيل والسلطة الفلسطينية والبرنامج النووي الإيراني وتشديد الخناق على حركة حماس، والأهم من هذا كله، اعتبارها حصنًا ضد «الأصولية» الإسلامية الذي ترعاه إيران. وفي برقية من العام ٢٠٠٨م تذكر أن «الجيش ما يزال قوة سياسية اقتصادية فعالة». وحول تدخل الجيش في تمرير عصا الحكم من مبارك إلى ابنه تقول البرقية «فيما يتعلق بسيناريو الخلافة يصعب التنبؤ بالإجراءات العسكرية». وقد كان واضحًا للعيان أن قضية التوريث كانت مرفوضة من قطاعات كبيرة من الشعب المصري كما يظهر في الصورة التالية التي تتهمك على التوريث.



مدونة كايرو دراما، طرائف ثورة ٢٥ يناير في
ميدان التحرير،
<http://www.cairodrama.com/blog>
تصفح ٧ مايو ٢٠١١م.

• السمعة السيئة لممارسات الحزب الحاكم

سيطر الحزب الوطنى الديمقراطى على مقاليد الحكم فى مصر، حيث هيمن بصورة شبه كلية على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإعلامية والفنية والرياضة بلا منازع أو منافس حقيقى، ولا يؤمن هذا الحزب بالتعددية الحزبية. وحظر على الإسلاميين كجماعة الإخوان المسلمين التيار الرئيسى المعارض، من تشكيل الأحزاب السياسية بأسماء دينية إسلامية. وزج النظام الحاكم بالمناوئين فى غياهب الزنازين والسجون. فيما اصطنع النظام البائد أيضاً أحزاباً كرتونية كانت تأتمر بأمره فى نظير بضعة جنيهاً أو مكاسب هنا وهناك أو مقاعد تمنح لهم فى مجلس الشعب.

والحزب الوطنى هو المسئول الأساسى عن التزوير والتزييف الكبير الشامل فى انتخابات مجلس الشعب المصرى فى أكتوبر ٢٠١٠م، والتسلط الفج فى تزييف أوراق الاقتراع والحظر المفروض على بعض الجماعات السياسية والدينية. لذلك إبان الثورة رفعت الشعارات واللافتات ضد الحزب الوطنى وتلك التى تسخر منه وتصوره كمزبلة، وتجدر الإشارة إلى أنه تم حرق العديد من مقر الحزب الوطنى وقتها، وللأسف استمرت نفس الممارسات من جانب حزب الحرية والعدالة إبان حكم الرئيس المعزول محمد مرسى.



بادئ ذى بدء، فإن البيئة هي التي يعيش فيها الإنسان ويستمد منها غذاءه ودواءه وملابسه. وفي سبعينيات القرن الماضى أصبح الاهتمام بالبيئة والموارد الطبيعية على رأس أولويات الدول والأفراد فى كافة أنحاء العالم، وفى النهاية كل ذلك لصالح المواطن العادى الذى أصبح يهيمه الحصول على نوعية حياة أفضل تشمل بيئة صحية وتعليم وصحة وخدمات... إلخ.

ومما قد يثير دهشة البعض أنه فى خضم أحداث الثورة كانت هناك بعض الشعارات واللافتات البيئية المرفوعة والتي اتهمت السلطة فى مصر بإهدار الموارد الطبيعية المصرية والتسبب فى العديد من المشكلات البيئية واستمرت بل ازدادت هذه المشكلات البيئية وآثارها على المواطن العادى خلال العامين ونصف اللذين تليا الثورة، ونشير إليها تبعاً فيما يلى بحيث يتضح أنها ليست ظاهرة وليدة وإنما لها جذور قديمة لم تنتبه لها السلطة أو تنبهت لها ولم تكثرث بها.

• أضرار المحيطين الحيوى والصناعى

من وجهة نظر بيئية، نجد أنه فى أثناء وبعد الثورة المصرية كانت البيئة تحت ضغط شديد حيث وجدنا حرقاً وتدميراً للعديد من الأصول البيئية المشيدة Man-Made Assets مثل مقر الحزب الوطنى والأقسام وبعض الكنائس والمنازل... إلخ وهو ما أدى لآثار ضارة على المحيط الحيوى Bio-sphere.

وفى الصورة التالية رجل يقف فوق سيارة محترقة وهو يقوم بتصوير مبنى الحزب الوطنى الديمقراطى الرئيسى وهو يحترق بالقرب من ميدان التحرير بقلب القاهرة.





منتديات ١٠٠٠ مبروك، صور الثورة المصرية، <http://www.mprok.com/vb/showpost.php?p=107662&postcount=1>، تصفح ١٥ مايو ٢٠١١م.

• النهب لموارد الدولة الطبيعية والمالية

بالطبع تفننت الدولة في بيع كافة الأصول المشيدة المملوكة للدولة من مصانع وبنوك وهو ما مثل نهباً جلياً لموارد الدولة المالية وكل هذا من أجل حفنة دولارات عاجلة!!! ولم يقتصر الأمر على الأصول المشيدة بل امتد للموارد الطبيعية وبصفة خاصة أراضي الدولة بمختلف أنواعها.

ونركز هنا على الأراضي الزراعية نظراً لأهميتها لقطاع كبير من المواطنين، فحوالي ٤٠٪ من العمالة هي من فلاحي مصر. فبحسب تقرير رسمي، أعدته الإدارة المركزية لحماية الأراضي، بقطاع الخدمات الزراعية في وزارة الزراعة، يبلغ إجمالي ما فقدته مصر من الأراضي الزراعية منذ صدور القانون رقم ١١٦ لسنة ١٩٨٣م، من بداية عهد مبارك، وحتى نهاية يونيو ٢٠١١م ١٧٨,٦٧٩ فدانا من أجود الأراضي الصالحة للزراعة في الدلتا والوادي.

وحسب ما أوضح التقرير، فإجمالي مساحة التعديات على الأراضي الزراعية بالمخالفة للقانون بلغ ١١٨ ألفاً و٧٦٦ فدانا، بالإضافة إلى استقطاع مساحة ٢٧ ألفاً و٨٢٣ فدانا من خلال استصدار تراخيص لإقامة سكن ومشروعات خاصة، بينما تم استقطاع مساحة ٦ آلاف و٨٦٤ فدانا من خلال إضافتها إلى كردونات المدن بمختلف المحافظات بدلا من استغلالها لأغراض الزراعة. وبحسب التقرير فإن الفترة التي قضاها د. يوسف والي وزيراً للزراعة، من ١٩٨٣م وحتى نهاية ٢٠٠٤م، كانت الأكثر من حيث عدد التعديات على الأراضي الزراعية^(١).

وفي جمعة التطهير ٨ أبريل ٢٠١١م، تصدرت المطالب البيئية المشهد بامتياز، ومن أهمها «التحقيق في نهب أراضي الدولة» فكانت المطالب ما يلي:

- تغيير المحافظين والمجالس المحلية وإقصاء الحزب الوطني من الحياة السياسية.
 - التحقيق في نهب أراضي الدولة.
 - التحقيق في قضايا المبيدات المسرطنة.
 - التحقيق في قضية الخوصصة التي تم إدارتها بطريقة سيئة.
 - العقاب لقتلة المتظاهرين وكل من سم الطعام والغذاء ودمر الصحة للمصريين.
- ولذلك ليس بغريب أن نجد الفلاحين يتظاهرون في يوم عيد الفلاح والذي وافق جمعة تصحيح المسار ٩ سبتمبر ٢٠١١م، كما أطلق عليها للمطالبة بتحسين أحوالهم وحماية الأراضي الزراعية.

(١) الجريدة، تقرير رسمي: مصر خسرت ١٧٨ ألف فدان من أراضيها الزراعية خلال عهد مبارك، <http://www.algareda.com/?p=27399>، تصفح ٤ أغسطس ٢٠١١م.

والملفت للنظر أن الشعارات التي رفعتها المسيرات في جمعة تصحيح المسار أكدت نفس مطالب ما قبل وفي أثناء ثورة ٢٥ يناير، حيث تصدر شعار «عيش.. حرية.. كرامة إنسانية». بالإضافة إلى مطالب الفلاح المصرى ومنها المطالبة بإسقاط وزير الزراعة د. صلاح يوسف، وحل الجمعيات التعاونية الزراعية بجميع مستوياتها وتطهير وزارة الزراعة من فلول النظام السابق، وتمليك أراضي الجمعيات للفلاحين بجانب توفير الخدمات الأساسية لهم من مياه وكهرباء وأسمدة وتقاوى، فضلا عن عدم تهमيش الفلاحين والاعتراف بدورهم الأساسى والرئيسى فى الاقتصاد المصرى.

وقد تبنت كافة القوى السياسية قضايا الفلاحين فى جمعة تصحيح المسار ومن أهم شعارات الفلاحين التى دللت على مطالبهم بعيداً عن مطالب جمعة تصحيح المسار من بينها^(١):

- مش هنسلم مش هنبيع .. الفلاح مش للبيع .
- باعوا الأرض وباعوا النيل .. الفلاح ولا إسرائيل.
- الفلاح بقى له نقابة .. والوزير عايزها خرابة.

ومع أن قضايا البيئة تراجعت كثيراً نظراً للتشرذم والصراع من قبل مختلف القوى السياسية بعد مرور حوالى ٢٤ شهراً على اندلاع ثورة ٢٥ يناير على أمل الفوز بجزء من الكعكة لظنهم أنه آن الأوان لقطف ثمار الثورة، فإنه وفى هذه الجمعة تحديداً - جمعة تحديد المسار - عادت البيئة للواجهة من جديد حيث تزامنت مع عيد الفلاح المصرى. وقد تبنت القوى السياسية بمختلف أطيافها مطالب الفلاحين وكان لهذا دلالة على درجة كبيرة من الأهمية، إذ يستطيع الباحث أن يقول بملء الفم أن المطالب البيئية كانت هامة جداً لأنها أولاً نجحت فى توحيد الشعب، ثم إنها كانت ومازالت مطالب توافقية لصالح الجميع عكس المطالب السياسية أو الاقتصادية التى قد تختلف وجهات نظر القوى المختلفة حولها.



(١) الفجر، «القوى السياسية تتبنى قضايا الفلاحين فى جمعة تصحيح المسار»، <http://www.elfagr.org/Detail.aspx?newsId=49848&secid=1&vid=2>، تصفح يوم ٩ سبتمبر ٢٠١١م.



موقع رصد، الفلاح المصري في جمعة تصحيح المسار، www.rassd.com. تصفح ١٠ سبتمبر ٢٠١١م.



جريدة اليوم السابع، مطالب الفلاح المصري في جمعة تصحيح المسار، www.youm7.com.
صفحة ١٠ سبتمبر ٢٠١١م.

ويا ليت الأمر اقتصر على التعدى والنهب للأراضى الصحراوية والزراعية فحسب، بل من المؤسف أن يمتد هذا التعدى أيضاً على أراضى المحميات الطبيعية. ولأمانة البحث فإن العاملين فى مجال البيئة قد بح صوتهم للحفاظ على المحميات الطبيعية لأنهم يدركون قبل غيرهم أهمية تلك المحميات لأنها تقترب - إن لم تكن تفوق - فى أهميتها آثار الدول وهى المخزون الحقيقى للثروة لما لها من دور رئيسى فى تنمية الأنشطة البشرية، ومن الملاحظ فى هذا السياق أن دول العالم تتجه لزيادة نسبة الأراضى المخصصة للمحميات الطبيعية من إجمالى أراضى الدولة خاصة أنه يعد أحد مؤشرات التنمية المستدامة الهامة بأى دولة وقد ذكرت ذلك الأجندة ٢١ فى الفصل ١٥ كمؤشر استجابة لحماية التنوع البيولوجى فى الدول ويشمل هذا المحميات على اليابسة وفى المياه. إلا أن هذه الأساسيات كانت تطبق فى العالم كله وليس فى مصر أبان حكم الرئيس المخلوع حسنى مبارك!

هذا وقد كشفت تحقيقات الجهات الرقابية^(١) فى مصر خلال الشهور الماضية بعد قيام الثورة عن وجود مافيا من الوزراء السابقين وحاشية الرئيس المخلوع مبارك، قامت بالاستيلاء على آلاف الأفدنة من المحميات الطبيعية، بداية من الاعتداء على جزر النيل فى أسوان بأقصى جنوب مصر إلى بحيرة البرلس على حدود البحر المتوسط فى أقصى الشمال، والتي جرى ردم مئات الأفدنة منها لصالح هذه المافيا، التي قامت بدم بارد بتدمير البيئات الطبيعية لهذه المناطق وقتل المئات من الكائنات الحية سواء بطريق مباشر أم عن طريق تدمير البيئات التي تعيش فيها هذه الكائنات، وتخطف الأمر هذا ليصل أن يسكن أحد الوزراء داخل محمية طبيعية بعد أن بنى قصره بها.

وطبقاً للمهندس ياسر عبد الغنى «رئيس الجمعية المصرية لحماية الحياة البرية» فإن البيئة كانت تنتهك بشكل رسمى فى ظل النظام السابق، فعشرات القصور أقيمت فى محميات خاصة على حدود البحيرات كما فى محمية بحيرة قارون أقرب البحيرات التي تمثل محميات إلى العاصمة المصرية القاهرة، حيث يوجد قصور لكل من وزير المالية الأسبق

(١) عرب نت ٥، تعديلات حاشية مبارك على محميات طبيعية فى مصر، <http://www.arabnet.com/news.asp?c=2&id=107967>، تصفح ٢٠ سبتمبر ٢٠١١م.

يوسف بطرس غالى يسمى بالقصر الأحمر وتم ردم جزء من البحيرة لإقامته وكذلك بالنسبة لوزير مجلسى الشعب والشورى السابق كمال الشاذلى، أيضا وزير الداخلية الأسبق العادلى الذى وضح من التحقيقات أنه يمتلك أرضا فى محمية طبيعية بشرم الشيخ، هذا بجانب كل من حسين سالم وجمال عمر صديقى الرئيس السابق اللذين ردما لحسابهما مئات الأمتار بالبحر الأحمر، وتم قتل الشعاب المرجانية بها وتدمير البيئة البحرية لإقامة قصور وقرى سياحية عليها. وبات من الملاحظ أن الدمار الذى لحق بالمحميات فى ظل النظام السابق دمر بيئات عمرها آلاف السنين، وقد أدى هذا لخلل جوهري بيئى لكون البيئة تعتمد على تكامل مكوناتها فإذا ما دمر جزء انهار النظام البيئى كاملاً، ونحن بحاجة لعشرات إن لم يكن مئات السنين لتستعيد البيئة حيويتها.

والعجيب فى الموضوع أن القوانين تحظر أصلاً حظر بيع أراضي المحميات الطبيعية وفيما يلى قصة التعدى على محمية أرض البياضية وما فيه من دلالة.



بيع قطعة أرض مساحتها ٣٨ فداناً بجزيرة البياضية بالأقصر لرجل الأعمال الهارب حسين سالم. والمتهم حالياً مع عدد من المسؤولين على رأسهم رئيس ديوان رئيس الجمهورية السابق، ووزير الزراعة الأسبق، رئيس الإدارة المركزية للملكية والتصرف بوزارة الزراعة، ومدير إدارة طرح النهر السابق بالاستيلاء على أملاك الدولة والمحميات الطبيعية والتدخل غير المسبر قانوناً في بيع تلك الأراضي لرجل الأعمال بمبلغ ٨ ملايين جنيه، بينما بلغ سعرها وفقاً لتقديرات الخبراء ٢٠٨ ملايين جنيه على نحو تسبب في إهدار ٢٠٠ مليون جنيه من المال العام. والرسم الكاريكاتيرى التالى يؤكد أنها كانت ظاهرة غير مستقرة لم تنتبه لها أو لم تعرها السلطة اهتماماً!! وما سبق يمثل بوضوح مشكلة بيئية واستنزافاً وتدهوراً لمورد بيئى مهم إلا أنه والأهم فى وجهة نظر الباحث أن ذلك يمثل دليلاً قاطعاً على فساد منظومة المحيط الاجتماعى والاقتصادى.



منتدى بورسعيد، كاريكاتير، <http://www.portsaid-online.com/community/viewtopic.php?f=14&t=76295&start=0>، ٢٥ يوليو ٢٠١١م.

• الأغذية والمبيدات الفاسدة والمسرطنة

استشرى الفساد في وزارة الزراعة في عهد الرئيس المخلوع ولم يكثرث المسئولون بصحة المواطن فجلبوا أغذية وأسمدة مسرطنة (ثبت لاحقاً أن بعضها جاء من إسرائيل). وهذه القضايا متهم فيها وزير الزراعة الأسبق ومستشاره، المحبوس على ذمة قضية المبيدات المسرطنة، إذ لم يكن من المعقول أو المتصور أن يسمح مسئول بدخول أغذية وأسمدة مسرطنة للبلد!!!

وقد كانت قضية المبيدات والغذاء المسمم في صدارة المشهد في عمر الثورة منذ اندلاعها وحتى كتابة هذه الورقة، فمثلاً وضع جلياً في جمعة التطهير ٨ أبريل ٢٠١١م كما أشرنا سابقاً، هذه القضية حيث كانت من بين المطالب الأساسية التحقيق في قضايا المبيدات المسرطنة والعقاب لكل من سم الطعام والغذاء ودمر الصحة للمصريين. وكذلك في جمعة ٨ يوليو طالب المتظاهرون بإقالة وزير الزراعة حينها حيث قالوا إنه أحد المسئولين الأساسيين عن إدخال غذاء ومبيدات مسرطنة.



جريدة اليوم السابع، مطالب الفلاح المصري في جمعة تصحيح المسار، www.youm7.com

تصفح ١٠ سبتمبر ٢٠١١م.

فى الحقيقة الخسائر التى لحقت بمصر جراء الاختراق الإسرائيلى لقطاع الزراعة لا يمكن حصرها فقد شملت الصحة العامة للمواطنين وكانت سبباً فى انتشار أمراض سرطانية وفشل كلوى وكبدى فضلاً عن المورد البيئى أى فساد التربة المصرية من خلال استخدام تقاوى ومبيدات مسرطنة، كما تراجع القطن المصرى وتقدم عليه القطن الإسرائيلى وذلك لأن يوسف والى وزير الزراعة الأسبق ومساعدوه تقننوا فى تدمير زراعته، وقاموا باستيراد بذور اليبما وهو صنف أمريكى إسرائيلى مهجن تمت زراعته فى الوجهين القبلى والبحرى وهو نوع لا يناسب الأجواء المصرية وهو قصير التيلة وتمت زراعته منذ أكثر من عشر سنوات حيث تراجع إنتاج مصر من القطن طويل التيلة الذى عرفت به عالمياً واحتلت به المركز الثانى عالمياً^(١).

وقد كان د. يوسف والى وزير الزراعة الأسبق المهندس الرئيسى للتطبيع الزراعى مع إسرائيل، وكان من شروط ونتائج هذا التطبيع تغيير استراتيجية الزراعة فى مصر وتحويل مصر من زراعة محاصيل استراتيجية ذات أهمية للمواطن المصرى مثل القمح والقطن إلى محاصيل ترفيهية مثل الكنتالوب والموز والتفاح.

إن ما حدث فى هذا النظام السابق بلا شك جزء من الحرب الشاملة والصراع المكتوم بين الكيان العربى والإسرائيلى الذى يسعى وبكل قوة إلى تدمير التربة ومن ثم الإنسان المصرى .. فالإنسان ابن التربة! ولكن النظام السابق كان يرمى فى أحضان أمريكا وإسرائيل وينفذ ما يريدونه طواعية فى سبيل الموافقة على تمرير خطة التوريت. والرسم الكاريكاتيرى التالى للتأكيد أنها كانت ظاهرة غير مستقرة لم تنتبه لها أو لم تعرها السلطة اهتماماً!!



(١) عبد الجواد توفيق. بوابة الأهرام، والى بدأ التطبيع الزراعى قبل أن يتولى الوزارة، <http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=503756&eid=5358>، تصفح ٢٠ أغسطس ٢٠١١م.



موقع الإخوان المسلمين، شرقاوى، <http://www.ikhwanonline.com/new/Article.aspx?ArtID=72139&SecID=250>، تصفح ١٠ سبتمبر ٢٠١١ م.



شبكة فلسطين للحوار، كاريكاتير يومي، <http://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=395980&page=17>، تصفح، ٣٠ فبراير ٢٠١١ م.

• أزمة نهر النيل

التنازلات المصرية في إدارة الملف المائي بدأت منذ انتهاء عمل اللجنة التفاوضية في ديسمبر ٢٠٠٥م وحتى نهايتها في عنتيبي بأوغندا في يونيو ٢٠٠٧م، واستمر الحال في إهمال الملف خلال الفترة الانتقالية تحت حكم المجلس العسكري وأيضاً بعد فوز الرئيس مرسي. والخطير في الموضوع يتلخص في إحلال مبدأ الأمن المائي بدلاً من الاتفاقية القائمة، وعدم إدراج الإجراءات التنفيذية للإخطار المسبق في الاتفاقية الإطارية، والموافقة على تعديل بعض بنود وملاحق الاتفاقية بالأغلبية.

إن دول حوض النيل أقرت تشكيل لجان خبراء وتفاوض لإعداد مسودة للاتفاقية الإطارية، والتي بدأت اجتماعاتها في يناير ١٩٩٧م وانتهت في ديسمبر ٢٠٠٥م، وكذلك لجنة ثلاثية بعد الثورة المصرية شملت مصر والسودان وإثيوبيا، واتفقت اللجنة على معظم بنود الاتفاقية باستثناء الموضوعات التالية: الاتفاقية القائمة وعلاقتها بالاتفاقية الإطارية، إجراءات الإخطار المسبق، إجراءات تعديل بنود أو ملاحق الاتفاقية. وكان الوفد المصري يصر على تضمين الاتفاقية ما ينص على أنها لا تتعارض مع الاتفاقية القائمة، ويصر أيضاً على إدراج إجراءات الإخطار المسبق في الاتفاقية، ووجوب أن يكون هناك توافق آراء بين دول حوض النيل لتعديل أي بنود أو ملحقات من الاتفاقية.

ومع ذلك وقعت ست دول من الدول التسع - هي إثيوبيا وكينيا وأوغندا ورواندا وتنزانيا وبوروندي - اتفاقية جديدة تحرم مصر من حق الاعتراض وتوافق على إعادة التفاوض بشأن كمية المياه التي يحق لكل دولة الحصول عليها.

هذا في الوقت الذي أثبتت فيه المعاهدات والاتفاقيات الدولية أن الحقوق المصرية في نهر النيل مشروعة ومعترف بها دولياً، خاصة أن هناك من المياه ما يكفي دول الحوض جميعها والفرصة سانحة للتوصل إلى توافق يرضى كل شعوب الحوض. والحوار البناء بين دول النيل على مبدأ المصالح المشتركة يساعد على حل المشكلة، خاصة أن الاتفاقية الإطارية لدول المنبع مخالفة للقواعد الإجرائية التي اتفق عليها ولا تعفى هذه الدول من التزاماتها نحو الاتفاقيات السابقة مع مصر والموجودة منذ عشرات السنين وهي اتفاقات قائمة وسارية طبقاً للقانون الدولي. أي أن الموقف القانوني المصري صحيح ومؤيد بالقانون الدولي.

هذا وقد زار وفد الدبلوماسية الشعبية كل من أوغندا وإثيوبيا بعد الثورة مباشرة للتأكيد على الإخاء وحث هذه الدول على عدم أخذ ترتيبات تضر بحصة مصر من نهر النيل وقد أرجع رئيس وزراء إثيوبيا السابق ميليس زيناوى للوفد المصرى فى سبتمبر ٢٠١١م توتر العلاقات بين البلدين إلى القيادة السياسية برئاسة اللواء عمر سليمان مدير المخابرات العامة فى هذه الفترة وإلى الإعلام المصرى خاصة جريدة الأهرام المصرية وأكد على أن إثيوبيا لن ترضى أن تتأثر حصة مصر من مياه نهر النيل أو يضار الفلاح المصرى أبداً.

وحينها قال د. محمد أبو الغار، الأستاذ بجامعة القاهرة، عضو وفد الدبلوماسية الشعبية الذى زار إثيوبيا بعد الثورة، إن رئيس الوزراء الإثيوبى، أخبرهم أن رئيس المخابرات المصرية السابق عمر سليمان، كان السبب الرئيسى لتدهور العلاقات المصرية - الإثيوبية خلال فترة حكم مبارك، لأنه كان المسئول الرئيسى عن ملف النيل والتعامل مع إثيوبيا^(١). وكثيراً ما تردد عن أن إثيوبيا تنفذ مخططاً قديماً منذ خمسينيات القرن الماضى للسيطرة على النيل، حيث قام مكتب استصلاح الأراضى الأمريكى بعمل المخطط لإثيوبيا، وانتهى منه فى عام ١٩٦٣م لبناء ٣٣ سدّاً للتحكم فى مياه روافد نهر النيل بالهضبة الإثيوبية.

وأن هذا الأمر جاء كرد فعل أمريكى على بناء السد العالى، حيث تربط إثيوبيا وأمريكا علاقات وطيدة، وذلك للضغط على مصر، وفى الغالب هذا المخطط هو الذى تنفذه إثيوبيا حالياً بعد تعديلات بسيطة أدخلتها عليه^(٢). وتسعى إثيوبيا فى إنتاج ١٥ ألف ميجاوات من الكهرباء فى غضون عشر سنوات فى إطار خطة لإنفاق ١٢ مليار دولار على مدى ٢٥ عاماً لتحسين قدرة البلاد على توليد الكهرباء.

ومن الناحية البيئية ليس هناك أدنى شك فى أن سلسلة السدود التى بدأت إثيوبيا فى إنشائها ستكون لها تأثيرات سلبية كبيرة فى مصر وأمنها المائى. والسدود العملاقة منها ستكون لها تأثيرات سلبية فى البيئة فى السكان المحليين حيث تؤدى لتجفيفهم وتدمير مساحات واسعة من الأراضى، ومما يثير الدهشة أيضاً، أن المنطقة التى يراد بناء السد العظيم بها صعبة جغرافياً ويشير خبراء إلى قصر فترة السد إذا تم بناؤه نتيجة لتلك الطبيعة الجغرافية الصعبة، كما أن إثيوبيا لديها العديد من موارد المياه الأخرى من أنهار وأمطار

(١) نافذة مصر، رئيس وزراء إثيوبيا: عمر سليمان كان السبب الرئيسى فى تدهور العلاقات بين مصر وإثيوبيا، http://www.egyptwindow.net/news_Details.aspx?Kind=7&News_ID=12378. تصفح ٤ مايو ٢٠١١م.

(٢) جريدة اليوم السابع، مفاجأة.. أمريكا خططت لإنشاء سد الألفية بسعة ١٥ مليار متر مياه فقط، <http://www.youm7.com/News.asp?NewsID=449205>. تصفح ٦ يوليو ٢٠١١م.

وتستطيع القيام بالعديد من المشروعات المائية الأخرى للاستفادة من هذه الموارد المهدره في أغلبها وليست بحاجة لبناء سد على مجرى النيل ينتقص من حصة دول المصب مصر والسودان.

وتخوض منظمات غير حكومية غربية حملة لمناهضة بناء بعض السدود على أسس بيئية، وهناك العديد من النشطاء البيئيين في العالم الغربي يعارضون فكره هذا السد وهو ما دعا رئيس الوزراء الإثيوبي إلى اتهامهم بخوض حملة لمناهضة مشروعات لبناء سدود لتوليد الطاقة الكهرومائية في إثيوبيا وأنهم يرغبون في الإبقاء على السكان في حالة بؤس وفقراً^(١).

وكانت قضية نهر النيل أحد أهم القضايا الأساسية المثارة في ثورة يناير وفور نجاحها أدان اتحاد شباب ثورة ٢٥ يناير أداء وزارة الخارجية المصرية في الفترة السابقة، ففي الوقت الذي كانت تجري فيه الترتيبات لتعديل الاتفاقية الإطارية من قبل عدد من دول حوض النيل^(٢)، كانت الخارجية تصدر تصريحات تطمينية لا تعكس خطورة وسخونة الموقف.

لذلك رأينا العديد من اللافتات والهتافات المنددة بالتهاون والتخاذل في إدارة أزمة نهر النيل إلى الحد الذي اتهم الرئيس والنظام السابق ببيع نهر النيل، ففي تلك اللافتة التي يرفعها الرجل في الجزء الأيمن السفلي من الصورة خير دليل على انشغال المصريين بقضية حصة مصر من نهر النيل حيث تقول «الرحيل الرحيل يا بايع الأرض والنيل».

(١) مصراوي، إثيوبيا تنتقد نشطاء يناهضون بناء سدود مصراوي، http://www.masrawy.com/News/Egypt/Politics/2011/april/1/active_peple.aspx، تصفح ١ أبريل، ٢٠١١م.

(٢) مصراوي، ثورة الشباب تحمل وزارة الخارجية مسئولية أزمة مياه النيل، <http://www.masrawy.com/News/Egypt/Politics/2011/march/3/nile.aspx>، تصفح ٠٣ مارس ٢٠١١م.



موقع فليكر، الصحفي عرابوى، <http://www.flickr.com/photos/elhamalawy/5423036364>.

تصفح ٥ فبراير ٢٠١١ م.



منتدى بورسعيد، كاريكاتير. <http://www.portsaid-online.com/community/viewtopic>.

.php?f=14&t=76295&start=0 . ٢٥ يوليو ٢٠١١ م.

ومن الشعارات التى رفعت أيضاً «يا سوزان قولى للبيه بعث مصر بكام جنيه»، ومن الشعارات التى رفعت أيضاً «استقيل استقيل... واحنا نحرس أرض النيل»، وللأسف استمرت نفس التنازلات والتراخى من جانب حكم الإخوان المسلمين فى إدارة ملف نهر النيل. والرسم الكاريكاتيرى السابق يكشف بكل وضوح الوعى الجمعى للمصريين والذى استقر فى داخله أن هناك رغبة جامحة من حكام البلد فى بيع البلد كلها بما فيها نهر النيل وهو ما يؤكد على أنها كانت ظاهرة غير مستقرة لم تنتبه لها أو لم تعرها السلطة اهتماماً !

• قضية تصدير الغاز الطبيعى لإسرائيل

وقضية أخرى ذات بعد بيئى أيضاً وهى قضية تصدير الغاز المصرى لإسرائيل وذلك بسعر يقل كثيراً عن السعر العالمى وبعقد يمتد لحوالى ٢٠ سنة. وقد أثار هذا الموضوع سخط العديد من أبناء الشعب المصرى ورجالات البترول والسياسيين خاصة أن مصر ليس لديها فائض من الغاز للتصدير وبها حاجة ماسة لاستخدامه محلياً، فاحتياجاتنا واحتياجاتنا لا تسمح بتصدير الغاز لإسرائيل من الأساس.

إن الحديث عن الغاز الطبيعى ونشاطه فى مصر ذو أهمية خاصة نظراً للدور المتميز الذى أصبح يؤديه فى خدمة التنمية الاقتصادية والاجتماعية. لأنه أنظف أنواع الوقود الحفرى Fossil Fuel، ويتلخص الدور الذى يؤديه الغاز فى خدمة الاقتصاد القومى فى عدد من النواحي منها^(١) إتاحة الفرصة لتصدير كميات أكبر من الزيت الخام والمازوت، قيام صناعات استراتيجية، المساهمة فى تحقيق الاكتفاء الذاتى من البوتاجاز، وإحلاله بالكامل محل السولار المخصوص الذى كان يتم استيراده لاستخدامه كوقود فى محطات التوليد الغازية، واستخدامه كوقود للسيارات.

ونظراً لوعى الشعب المصرى وإحساسه بالتقصير الشديد من جانب النظام المصرى تجاه هذه القضية فقد تم رفع الشعارات المنددة بتصدير الغاز إبان الثورة وبعدها ومنها مثلاً:

- باعو البلد باعو الغاز .. دول عاوزين يولعو بجاز.
- حسنى مبارك يا عميل .. بعث الغاز وفاضل النيل.
- السرطان فى كل مكان .. والغاز متباع بالمجان.

(١) د. حمدى البنى، «البترول بين النظرية والتطبيق»، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ١١٤.



مدونة عالم حبيب . Habibworld.Blogspot.com . تصفح ١٥ فبراير ٢٠١١م.

وبلا غرو كانت قضية تصدير الغاز لإسرائيل إحدى الظواهر غير المستقرة قبل الثورة وكثيراً ما كتبت مقالات ورسمت كاريكاتيرات وأنشئت صفحات على الإنترنت حول هذه القضية. وخاضت المعارضة المصرية حملة قاسية ضد بيع الغاز لإسرائيل بأسعار تفضيلية، تقل كثيراً عن أسعار السوق، ودعت إلى إلغاء الاتفاق لأسباب اقتصادية وسياسية، وخاصة منها ما يتعلق بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

ومع أن بعض القوى الشعبية نجحت في الحصول على حكم من المحكمة الإدارية العليا بوقف تصدير الغاز لإسرائيل فإن الحكومة المصرية ضربت بالحكم عرض الحائط مما اعتبر إهداراً لأصل بيئى وأموال عامة بالإضافة لما شاب الصفقة من فساد وعدم شفافية. فالاتفاقية مع الجانب الإسرائيلي تقضى بتصدير الغاز لمدة خمسة عشر عاماً، قابلة لمدة خمس سنوات أخرى بموافقة منفردة من الأطراف الأخرى للعقد، وبأسعار متدنية لم يجاوز حدها الأدنى تكلفة الإنتاج ولا يتناسب حدها الأقصى مع الأسعار السائدة عالمياً. وثبات أسعار البيع على الرغم من طول مدة التعاقد وفرض شروط جزائية على الجانب المصرى وحده لضمان تنفيذ التزاماته دون ضمان حقوقه. وهذا بلا شك إضرار جسيم بأموال ومصالح عامة.



صفحة فيسبوك، أوقفوا نزيغ مواردنا الطبيعية لا لتصدير الغاز المصري.. حملة لا لنكسة الغاز، <http://www.facebook.com/photo.php?fbid=29488831845&set=o.13016697429&type=1&theater>
تصفح ٢٠ يوليو ٢٠١١م.



موقع أخبار ياهو مكتوب، الغاز المصري لإسرائيل، <http://news.maktoob.com/article/6246654>، تصفح ٢٠ أبريل ٢٠١١م.



رضا حافظ، www.arabcartoon.net، تصفح ١ سبتمبر ٢٠١١م



موقع حريتنا، كاريكاتير عمرو عكاشة، <http://www.horytna.net/articles/details.aspx?AID=19099>،

تتصفح ٢٦ يونيو ٢٠١١م.

هذا وقد كان خط الأنابيب الموصل للغاز للأردن وإسرائيل هدفاً رئيسياً للهجمات والتفجيرات فيما تلى الثورة حيث تم تفجير خط أو محطة الغاز ١٦ مرة خلال عامي ٢٠١١م و٢٠١٢م^(١).



موقع إم إس إن عربيًا، تفجير محطة تصدير الغاز لإسرائيل والأردن بالعريش، <http://arabic.arabia.msn.com/news/middleeast/Arab/MA/2011/September/9455414.aspx>

٢٧ سبتمبر ٢٠١١م

والجدير بالذكر أن تداعيات تفجير خط الغاز كانت جسيمة على الجانب الإسرائيلي^(٢) حيث أدى ذلك الى إندلاع المظاهرات أمام منزل رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو، للمطالبة بإعادة ضخ الغاز المصري إلى إسرائيل. وذكرت صحف إسرائيلية أن المئات من المتظاهرين خرجوا في الاحتجاجات التي اجتاحت إسرائيل مؤخرًا، وتجمعوا أمام منزل رئيس الوزراء في القدس، للتظاهر ضد ارتفاع أسعار الكهرباء نتيجة توقف استيراد الغاز المصري حيث تم الاعتماد بعد توقفه على وقود الديزل عالي التكلفة في توليد الكهرباء. وطالب المتظاهرون الحكومة الإسرائيلية بضرورة البحث عن بدائل أخرى للطاقة في إسرائيل لا تكلفهم الكثير من الأموال، ومنها الاعتماد على الغاز المصري الذي كانت

(١) موقع إم إس إن عربيًا، تفجير محطة تصدير الغاز لإسرائيل والأردن بالعريش، <http://arabic.arabia.msn.com/news/middleeast/Arab/MA/2011/September/9455414.aspx>، ٢٧ سبتمبر ٢٠١١م.

(٢) جريدة اليوم السابع، الإسرائيليون يتظاهرون أمام منزل نتانياهو لإعادة ضخ الغاز المصري، <http://www.youm7.com/News.asp?NewsID=471202>، تصفح ١٠ أغسطس ٢٠١١م.

تستورده إسرائيل بتكاليف زهيدة وتوفر الكثير من العملة الصعبة عليها وعلى المواطن الإسرائيلي.

ولم تقتصر التدايعات على الجانب الإسرائيلي فقط بل طالت وبشدة الجانب الأردني الذي يفقر تماماً لمصادر الطاقة وليس أمامه حاليًا أي بديل آخر ويعاني مشكلات اقتصادية جمة مما حدا بالجانب الأردني للتفاوض مع الجانب المصري وموافقته على رفع السعر حيث تسبب انقطاع الغاز عن المملكة في خسائر مالية كبيرة للخزانة العامة للدولة وصلت إلى اعتراف السلطات الأردنية أنها تصل إلى ٥ ملايين دولار يوميًا. وقد أعلن وزير الطاقة والثروة المعدنية الأردني أنه سيوقع اتفاقية مع مصر لاستئناف صادرات الغاز المصري على أن تتضمن الاتفاقية الجديدة دفع سعر أعلى للغاز لم يفصح عنه^(١).

وبعد الثورة ظهر إصرار من الجانب المصري خاصة مع الضغط الشعبي الهائل في هذه القضية لتعديل أسعار تصدير الغاز لإسرائيل، وإن كان الشارع يرفض مبدأ التصدير أصلاً، وقد وافق الجانب الإسرائيلي على هذا الطلب إلا أن المفاوضات تتوقف بين الفينة والأخرى نتيجة لأحداث المختلفة مثل الاعتداء على الجنود المصريين على الحدود والاعتداء على السفارة الإسرائيلية في القاهرة^(٢).

وفي المليونيات الأولى للثورة كانت قضية تصدير الغاز لإسرائيل على رأس مطالب الشعب، فمثلاً في جمعة تصحيح المسار ٩ سبتمبر رفع المتظاهرون لافتات كتب عليها (لا للمحاكمات العسكرية للمدنيين).. و(الوقف الفوري لتصدير الغاز لإسرائيل وطردها من القاهرة) و(مش حنصدر جاز.. حنولع فيكو بجان... وغيرها من المطالب^(٣)).

ولم يتوقف الأمر بعد الثورة على قضية مد خط أنبوب الغاز لإسرائيل، بل إن الحديث عن التخلي عن الأنبوب واستبداله بإعطاء إسرائيل بئر الغاز كله!! وذلك في إطار ما أثير مؤخراً حول إنتاج إسرائيل من آبار الغاز في المياه العميقة بشرق البحر المتوسط في المياه الاقتصادية التابعة لمصر، ومما يزيد الشكوك في هذا الموضوع هو أن هذه المنطقة كانت في أوائل العقد الماضي منطقة امتياز للبحث الاستكشاف للغاز الطبيعي في المياه العميقة

(١) مصراوي، وزير الطاقة الأردني: توقيع اتفاقية مع مصر الشهر المقبل لاستئناف تصدير الغاز، http://www.egyptian_gas.aspx/٢٩/august/٢٠١١/masrawy.com/News/Egypt/Politics.

(٢) إم إس إن عربيًا، مسئول بالبتترول: جرى تعديل سعر تصدير الغاز لإسرائيل بعد رضوخها للضغوط المصرية، <http://arabic.arabia.msn.com/news/localnews/algareda/2011/September/9126291.aspx?ref=hptab®ion=all>.

(٣) أخبار مصر، الثبات من شباب الصعيد يتظاهرون تضامناً مع جمعة تصحيح المسار، <http://www.egynews.net/wps/portal/news?params=١٣٩٠٥٥>، تصفح ١٠ سبتمبر ٢٠١١م.

طرحتها مصر في مناقصة فازت بها شركة شل العالمية (منطقة نيميد أو شرق المتوسط) والتي استثمرت ملايين الدولارات فيها ثم فجأة انسحبت منها وأعلنت أنها غير مبشرة على الرغم من إعلانها أولاً اكتشافها بئرين منتجين!! ، وبعدها بفترة وجيزة أعلنت إسرائيل إنها وجدت غاز في المنطقة وتدعى أنها خارج المياه الاقتصادية الخالصة المصرية. والأمر بحاجة جادة فعلاً للدراسة والتقييم وهو من السهولة بمكان بحيث يمكن إثبات لأى دولة تتبع هذه المنطقة المنتجة للغاز. وإلا بماذا نفسر الصمت الإسرائيلي المطبق تجاه عدم وفاء مصر بالتزاماتها بتصدير الغاز! إلا إذا كانت وجدت البديل المرضى! العديد من التساؤلات مازالت مطروحة ولا توجد إجابات شافية.

• القضايا المتعلقة بالمياه

إن القضايا المتعلقة بالمياه معقدة وتشمل العديد من القضايا الفرعية مثل نقص المياه، تلوث المياه، نوعية المياه، تخصيص المياه بين الاستخدامات والقطاعات المختلفة، استرداد التكلفة... إلخ. كما لها العديد من الأبعاد الإنسانية، الدينية، القانونية، الفنية، الاجتماعية، الصحية والاقتصادية.

والمتابع لحالة مياه الشرب وانتظام إمدادات وجودة المياه في مصر يستطيع أن يدرك بسهولة مدى خطورة القضية، فالمياه أصبحت قضية أمن قومي خاصة مع تفاقم أزمة نهر النيل. وأصبحت مصر تقع تحت خط الفقر المائى، أى أن متوسط نصيب الفرد أدنى من النسبة الحرجة البالغة ١٠٠٠ متر مكعب سنوياً للفرد والتي تُستخدم كمؤشر إلى وجود أزمة مزمنة في المياه.

ولا تزال الزراعة تمثل القطاع الرئيسى فى استهلاك المياه فى مصر بنسبة حوالى ٨٠٪ فى المتوسط، وذلك على الرغم من مساهمتها الهزيلة فى إجمالى الناتج المحلى الإجمالى (ما بين ١٥-٢٠٪ فى مصر)، فإن لها دوراً اجتماعياً مهماً خاصة إذا ما أخذنا فى الاعتبار العمالة فى هذا القطاع.

كما تظهر العديد من المشكلات الصحية بسبب عدم ملاءمة مياه الشرب التى تؤدى إلى انتشار الأوبئة والأمراض المختلفة بداية من القيء والإسهال ونهاية بالفشل الكلوى، حيث تجاوزت نسبة أمراض الفشل الكلوى فى مصر على سبيل المثال خمسة أضعاف النسب العالمية.

وفى جزئية العدالة نجد أن سوء توزيع المياه لصالح العاصمة والمناطق والأحياء المرتفعة الدخل على حساب القرى والمناطق الشعبية مما تسبب فى قيام سكانها بقطع الطرق أكثر من مرة لسمع لمشكلتهم. بالإضافة إلى ظاهرة تنازع القطاعات المختلفة على المياه وكذلك نشوب العديد من النزاعات بين القرى والعائلات للحصول على المياه للرى.

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل بات يهدد التنوع البيولوجى أيضاً فنتيجة تلوث المجارى المائية بالملوثات الصناعية والزراعية أثر ذلك على الثروة السمكية حيث لاحظنا ظاهرة النفوق الجماعى للأسماك فى نهر النيل (سبتمبر ٢٠١٢م) فى منطقة إمبابة بالجيزة مثلاً. أضف إلى ذلك، رداءة شبكات نقل المياه فى معظم المحافظات مما يتسبب فى هدر آلاف الأمتار المكعبة من المياه. كما أصبحنا نجد ظاهرة الانقطاع المتكرر لمياه الشرب (بجانب الكهرباء أيضاً) خاصة فى فصل الصيف مما يشكل عدواناً على الحق فى المياه. فليس بخافياً عن أحد أن العديد من القرى والمدن، وحتى القاهرة الكبرى أحياناً، تعاني من انقطاع مياه الشرب فضلاً عن تلوثها وعدم صلاحيتها للاستخدام الآدمى مما تسبب فى العديد من الاضطرابات، وكثيراً ما سمعنا عن قرى ثائرة قطعت الطريق السريع المجاور للقرية مطالبة بضرورة حصولها على مياه شرب نظيفة أو توفير مياه للرى.

وحتى بعد الثورة مازالت المشكلة مستمرة فمثلاً فى أغسطس ٢٠١١م طالب أهالى قرى أبيسات بوسط الإسكندرية التى يصل عدد سكانها إلى أكثر من ٨٠ ألف مواطن، بالتحقيق مع كل المسئولين الذين تسببوا فى تلوث مياه الشرب مما عرضهم للإصابة بأمراض الفشل الكلوى والالتهاب الكبدى الوبائى طوال ٣٠ عاماً حكم مبارك^(١).

وأكد الأهالى خلال تجمعهم أمام حى وسط الإسكندرية أن مشكلة تلوث المياه قادتهم إلى كوارث صحية وأدت إلى وفاة أطفالهم و شيوخهم، لاختلاط مياه الشرب بالصحة. وقال الأهالى إن شبكة المياه الحالية مقامة منذ ستينيات القرن الماضى، وأن المياه بداخلها بها شوائب وروائح كريهة. وأشار الأهالى إلى أن المواسير التى تم تركيبها فى عدد من المناطق، لا تتحمل ضغط المياه العادى و تنفجر بصفة دائمة، وفى عدد آخر من المناطق لا تصل لها أى مياه سواء نظيفة أم ملوثة، آملين أن يحدث تغيير فى حياتهم، وقرروا أن يعتصموا إلى أن تصل إليهم مياه الشرب النظيفة.

(١) أمل الأمة، منطقة أبيسات تتعمر على المياه الملوثة.. وترفع شعار «اعتصام حتى مياه شرب نظيفة»، <http://www.amlalommah.net/new/index.php?mod=article&id=19638>، تصفح ٢٧ أغسطس ٢٠١١م.

وفى منشورات أخرى انتشرت على الإنترنت أطلق عليها منشورات ثورة المياه الآتى:
بسم الله الرحمن الرحيم» وجعلنا من الماء كل شيء حى» صدق الله العظيم .
إلى أهالى قرى فرشوط ونواحيها الكرام^(١):

لا للمياه الملوثة - لا للفشل الكلوى - لا لأمراض الكبد - لا للسرطان - لا للتقدير
الجزافى لفواتير المياه - نعم لصحة أفضل - نعم لمياه نظيفة دون انقطاع.

أزمة تلوث المياه فى قرية صنصفت بمحافظة المنوفية

وكذلك استمرت مشكلة تلوث المياه خلال حكم المجلس العسكرى والرئيس المعزول،
ومن الأمثلة الواضحة على ذلك ما حدث فى قرية صنصفت بمحافظة المنوفية فى أغسطس
٢٠١٢م حيث تسمم ٥٦٢١ شخص وأصابهم إعياء شديد ومغص بالبطن وقىء وإسهال جراء
مياه الشرب، وهو ما أثار الذعر والسخط بين أهالى القرية حيث اتهموا الأجهزة المعنية
والمسئولة بالتقاعس عن القيام بدورها.

وقد أشارت التحاليل إلى تلوث مياه محطة الشرب الأهلية، حيث كشف د. عمرو
قنديل وكيل أول وزارة الصحة أن نتيجة تحليل العينات أظهرت انعدام نسبة الكلور فى
العينات التى تم أخذها، مما يعنى عدم الاهتمام بغسيل الشبكات. كما أثبتت الفحوص
والتحاليل العملية تلوث مياه الطلمبات وشبكة المياه الرئيسية بالقرية بالمواد السامة
كالرصاص والزرنيخ أو أن تكون مياه الشرب مخلوطة بمياه صرف صحى. وربما يرجع
وجود العناصر الثقيلة فى مياه الشرب بصفة عامة إلى مصادر التلوث الزراعى والصناعى
المختلفة. وفى النهاية تم إغلاق مصادر المياه - خاصة غير المرخصة - بالقرية وقامت
الشركة القابضة لمياه الشرب والصرف الصحى بتوفير سيارات مياه لأهالى قرية صنصفت.
وفى الواقع إن حادثة قرية صنصفت بالمنوفية لا تخص تلك القرية فقط ولكن هناك مئات
بل آلاف القرى بها تلك المشكلة - ولعل ما حدث فى صنصفت يلفت نظر المسؤولين إلى
أن هذه الظاهرة غير مستقرة وإلا كانت عاملاً يدفع لعدم الاستقرار والمظاهرات باستمرار.
إن توفير مياه الشرب المأمونة والنقية أحد المحددات الاجتماعية للصحة وفق تفسير
المادة ١٢ من العهد الدولى للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. كما جاء فى إعلان

(١) منتديات مركز فرشوط، ثورة قرى الصعيد فقط لقطرة الماء وليس لإنهاء حكم فما هو مصيرهم، <http://www.farshout.com/showthread.php?tid=24861>، تصفح ١٠ أغسطس ٢٠١١م.

الألفية الصادر عن الأمم المتحدة عام ٢٠٠٠م ضمن مبادئ حماية البيئة المشتركة التأكيد على «وقف الاستغلال غير المحتمل لموارد المياه، بوضع استراتيجيات لإدارة المياه على كل من الصعيد الإقليمي والوطني والمحلي، بما يعزز إمكانية الحصول عليها بصورة عادلة مع توافرها بكميات كافية».

وقد أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٠ أغسطس ٢٠١٠م، بقرارها رقم ٢٩٢/٦٤ حق الإنسان في الحصول على المياه والصرف الصحي. حيث نص القرار على أهمية أن يحصل الجميع على نحو متكافئ على مياه شرب مأمونة ونقية وأن يتوفر لهم الصرف الصحي، بوصف ذلك جزءاً لا يتجزأ من أعمال جميع حقوق الإنسان. وأكد القرار على مسؤولية الدولة على حماية الحق في المياه على نحو يحقق الإنصاف والتكافؤ والمساواة. واعتبرت أن الحق في مياه الشرب المأمونة والنقية هو جزء من الحق في الحياة. ومما سبق نستنتج أنه لإعمال الحق في المياه وتوفير الحد الأدنى مع الحياة الكريمة الآدمية أو ما يطلق عليه Basic Line Life يتطلب ذلك بصفة أساسية توافر المياه بالكميات والجودة المناسبة وبالتالي لا بد:

- أن توفر الدولة القدر الكافي من المياه المأمونة والنقية لكل السكان.
- ضمان استمرارية تدفق ووصول المياه النقية للجميع بناء على مبدأ الإنصاف.
- توفير المياه بتكلفة تكون في متناول جميع فئات السكان، خاصة الفئات الضعيفة أو المهمشة والريفية.
- عدم تحميل الأسر الفقيرة عبء مصروفات لا تتناسب مع دخولها مقارنة بالأسر الأغنى منها. كل ذلك في إطار استرداد التكلفة وليس التسعير للمياه.
- إمكانية الوصول إلى المعلومات الخاصة بوصول المياه وأسباب انقطاعها وتحديد مواعيد واضحة لذلك.
- لا بد من الإدارة المتكاملة لموارد المياه بالدولة واستخدام مختلف لحزمة من الأدوات السياسية (قوانين، حوافز، توعية، الخ) من أجل رفع الوعي لترشيد استخدام المياه.
- الاهتمام بجانب إدارة الطلب على المياه وليس فقط إدارة العرض كما هو متبع في أغلب الأحيان.
- تحسين كفاءة شبكات النقل.
- ترشيد الدعم للقطاعات المختلفة المستهلكة للمياه خاصة قطاع الزراعة.

إن المياه حق أساسي للشعوب وتوافرها للجميع بالكمية والجودة المناسبة مظهر من مظاهر العدالة الاجتماعية والديمقراطية، ويجب على الدولة العمل على تحقيق هذا المطلب على أرض الواقع كي تضمن عدم وجود تضرر وشكاوى، ويجب أن يدرج هذا الحق في الدستور جنباً إلى جنب مع باقى الحقوق البيئية المتعارف عليها عالمياً. والجدير بالذكر أن العديد من الرسوم الكاريكاتورية قبل الثورة تؤكد هذه الفكرة وأنها أحد القضايا البيئية التي سببت سخط الشعب وثورته لكن السلطة لم تنتبه ولم تعالج المشكلة وتجاهلتها عن قصد أو بدون قصد ومنها مثلاً التالى:



شبكة مازيكاو، كاريكاتير محمد السيد، <http://www.mazikao.net/vb/showthread.php?t=47433&page=16>.

تصفح ١١ مايو ٢٠١١ م.



متدى بورسعيد، كاريكاتير، <http://www.portsaid-online.com/community/viewtopic.php?f=14&t=76295&start=0>، ٢٥ يوليو ٢٠١١م.



كاريكاتير، محمود السعيد، جريدة اليوم السابع، <http://www.youm7.com/NewsPrint.asp?NewsID=116007>، تصفح ٣٠ مارس ٢٠١١م.

بالرغم من المشكلات البيئية العديدة التى تعانىها مصر، وبالرغم من الدور الذى لعبته هذه المشكلات البيئية كأحد أهم مسببات قيام الثورة فإنها للأسف لم تلق الاهتمام الكافى فى برامج مرشحي الرئاسة. سقطت البيئة من برامج معظم مرشحي الرئاسة، ولم يهتم بهذا الملف سوى ثلاثة فقط من بين ١٣ مرشح الذين يخوضون معركة الرئاسة، وهم خالد على وحمدى صباحى ومحمد مرسى، مع تفاوتٍ فى ترتيبها وسط الأولويات التى يطرحها برنامج كل منهم.

كان أفضل اهتمام نالته البيئة فى برنامج أ. خالد على، حيث احتلت قضايا البيئة أهمية قصوى لدى برنامجه الانتخابى حيث وضع البيئة فى المحور الثانى من برنامجه الانتخابى، وتضمن الجزء الخاص بالبيئة فى برنامجه حديثاً عن المخاطر التى تتعرض لها مصر من تآكل الأرض الزراعية مع محدودية المياه العذبة، وتدهور نوعيتها، وزيادة التلوث فى النيل والبحيرات، وهو الوحيد الذى اهتم بآثار مشكلة التغير المناخى، واحتمالية غرق أراضي الدلتا والسواحل الشمالية، وأشار إلى أن غياب الإدارة البيئية الرشيدة على المستوى القومى مع نقص التشريعات ونظم العقوبات وغياب المراقبة ونقص البرامج الدراسية المؤهلة لكفاءات علمية كانت وراء تدهور البيئة المصرية طيلة السنوات السابقة.

ويغرد البرنامج الرئاسى للدكتور محمد مرسى باباً منفصلاً للمنظومة البيئية فنجد رؤيته للبيئة بشقيها الطبيعى والعمرانى، وأن من أهم سمات الدولة العصرية أن تكون هناك حزمة متكاملة من القوانين والتشريعات الخاصة بحماية البيئة والحفاظ على الموارد الطبيعية، وكذلك إشارة لأهمية دراسات تقييم الأثر البيئى والتربية البيئية، وللأسف كان هذا مجرد كلام على الورق وشهد عصره تدهوراً بيئياً شديداً وتفاقم للمشكلات البيئية المختلفة.

وكذلك اهتم أ. حمدى صباحى بالملف البيئى، ووضعه ضمن برنامجه الانتخابى بشكل واضح، حيث وضع الملف البيئى فى المحور الثامن من برنامجه الانتخابى، تحت بند الحق فى بيئة نظيفة، وينص هذا المحور على أن لكل إنسان الحق فى العيش فى بيئة سليمة نظيفة، لا تحمل أخطاراً صحية، وتبهاً مواردها وتضامن على نحو يسمح له بحياة كريمة وتنمية متوازنة لشخصيته.

وفى مصر، فإن الجهة الحكومية المسئولة عن البيئة هي وزارة الدولة لشئون البيئة وجهاز شئون البيئة وللأسف فهذه الوزارة كانت - وما زالت - وزارة هامشية غير ذات أهمية، وإن كان الوضع تحسن قليلاً بعد الثورة، وكانت من نصيب وزير قبضى فى الغالب كنوع من الترضية وسد الخانة فقط. وربما هذا ما دعا عدداً من شباب الثورة فى البداية إلى الدعوة لإلغائها^(١).

ولللأسف الشديد، فى أول تشكيل وزارى بعد انتخاب الرئيس مرسى عرضت الوزارة على حزب النور السلفى إلا أن الحزب رفض المشاركة فى حكومة د. هشام قنديل بسبب ما قيل إنه «نقض حزب الحرية والعدالة - الذراع السياسية لجماعة الإخوان المسلمين - عهوده مع النور» كما جاء على لسان د. أحمد خليل، عضو الهيئة العليا لحزب النور. وقال د. خليل وهو المتحدث الرسمى باسم كتلة «النور» بمجلس الشعب المنحل، إن تجاهل «الحرية والعدالة» لـ «النور» إساءة متمردة، مشدداً على أن وزارة البيئة لا تليق بحزب مثل «النور» خاصة إذا ما قورن بالوزن النسبى له بمجلسى الشعب «المنحل» والشورى.

وما سبق أصابنى بالصدمة الشديدة حقاً، فذلك يعنى أن كلاً من حزبى «الحرية والعدالة» و«النور» يعتبران أن وزارة البيئة وزارة هامشية وغير ذات أهمية. وهذا إن دل على شىء فإنما يدل على أنهما ورثا نفس الفكر الماركسى. ففى الوقت الذى أصبحت فيه وزارات البيئة والموارد الطبيعية والغابات وتغير المناخ على مستوى العالم بدول عديدة متقدمة ونامية على السواء من أهم الوزارات فى الدولة، بل تعادل فى أهميتها وزارات مثل الدفاع مثلاً، وهذا منطقى؛ فوزارة البيئة هى التى تتحكم وتدير رأس مال الدولة الطبيعى كما تلعب دوراً تنسيقياً مهماً بين كافة الوزارات الأخرى مثل الصحة، السياحة، البترول، الصناعة، الزراعة.. وغيرهم كى لا تضار أصول الدولة الطبيعية وتستغل بطريقة مستدامة.

حملة وطن نظيف

فور فوز الرئيس د. محمد مرسى بالرئاسة (يوليو ٢٠١٢م)، انطلقت الحملة القومية «وطن نظيف» التى دعا لها الرئيس فى إطار برنامج المائة يوم الأولى والتى شارك فيها المواطنون والأحزاب السياسية. وهناك خمسة محاور لبرنامج المائة يوم للرئيس وهى:

(١) <http://www.facebook.com/pages/الحرس-الثورى-المدنى-المدنى-المصرى/٢٦٣٨١٩٠٥٠٣٠٤٧١٨>

١ - الخبز.

٢ - الوقود.

٣ - النظافة.

٤ - الأمن.

٥ - المرور.

ومع أن المحاور الخمسة لها علاقة بالبيئة فإن تركيزنا هنا على محور النظافة نظراً لارتباطه الواضح بالبيئة التي هي موضوع هذا الكتاب. بداية لابد من التأكيد على أن حملة وطن نظيف تحتاج إلى سلوكيات خاصة وإرادة قوية، وموارد مالية ضخمة ويد باطشة ممثلة في تنفيذ القانون حتى تنجح الحملة، وتتساوى مصر بدول أخرى نامية ومتقدمة.

سلوك البشر أهم مقومات النجاح على أساس أن النظافة سلوك حضارى، ولن تستقيم الحال إلا إذا بدأ كل واحد بنفسه، إذ ليس من المعقول أن تأمر طفلك بإلقاء القمامة في سلة المهملات ثم تقوم بإلقاء مخلفات الطعام والشراب والمناديل الورق في الشارع، ومن هذا المنطلق قال الحق في كتابه: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ» (سورة الرعد/١٥)، وهى الآية التى ترجمها أحمد شوقي شعراً فى قوله: لا تنه عن خلق وتأتى مثله... عارٌ عليك إذا فعلت عظيم.

وبالإضافة إلى عنصرى السلوك والإرادة لابد من توفير موارد مالية ضخمة للتخلص من مخلفات القمامة الصلبة والسائلة ووقوف كافة أصحاب المصلحة من مجتمع المدنى ورجال الأعمال بجانب الحكومة، ولن تتوافر الموارد إلا إذا تم القضاء على الفساد، وتفعيل الأجهزة الرقابية. أما أخطر محور لنجاح حملة وطن نظيف بعد محاور تغيير السلوك والإرادة والموارد فهو تنفيذ القانون الذى يحتاج إلى يد باطشة والتصدى لمن يتعمدون تشويه وجه مصر الحضارى، ويقومون بإلقاء المخلفات بالشوارع ونفايات المصانع فى مياه النيل، ومخلفات المبانى فى الطريق العام وما إلى ذلك.

وفى الحقيقة يمكن تقييم ما حدث فى حملة وطن نظيف بأنه علاج آنى لمشكلة تفاقم القمامة فى ربوع مصر. وهذا تسطيح كبير لموضوع خطير ومتشابك ومعقد. فمع إيمان الباحث بضرورة تكرار مثل هذه الحملات كحل قصير الأجل للقضاء على أكوام القمامة المتراكمة ولتغيير سلوكيات المواطنين ولتعزير المواطنة البيئية. فإنه من الضرورى وجود حلول أخرى متوسطة وطويلة المدى للمشكلة.

فعلى المدى المتوسط لا بد من التوسع فى إنشاء مصانع لتدوير المخلفات التى هى ثروة قومية غير مستغلة ويبقى تدوير المخلفات فى مصر أقل بكثير مما هو مطلوب وآفاق التوسع فيه كبيرة وتفتح مجالات عمل للشباب العاطل. إن نجاح حملة وطن نظيف كان يتطلب تشكيل فريق عمل فى كل قرية ومركز وحى ومدينة ومحافظة يقوم هذا الفريق بتجميع النفايات والمخلفات ونقلها كمرحلة أولى، ثم الانتقال لمرحلتى الفرز والنقل وفى هذه المراحل يتم إنشاء مراكز وسيطة متقاربة فى الأحياء والمدن لتخفيف العبء عن المركز النهائى، والذى تتم فيه عمليات الفرز والنقل، وفصل المخلفات المتناقضة وتجميع المتشابه منها بأن يكون الزجاج مع الزجاج والكرتون مع الكرتون ومواد البناء مع بعضها البعض، والحديد مع الحديد، ثم الانتقال لمرحلتى التدوير والتصنيع، وبعدها يتم التخلص الآمن للنفايات الطبية والكيميائية فى موائد «كمر» مخصصة ومؤمنة ضد التسريب، لأن النفايات فى حال تسربها إلى باطن الأرض تؤثر بالسلب على سلامة المياه الجوفية التى تعد مصدراً أساسياً من مصادر المياه سواء كان للزراعة أم للشرب.

وعلى المدى الطويل، هناك اتجاه عالمى الآن لما يسمى لمبدأ «صفر مخلفات» فقد تنبه العالم إلى أن إنشاء مصانع لتدوير المخلفات يعنى تشجيع توليد المخلفات أى لا بد من وجود مخلفات بصورة يومية ومتزايدة كى يعمل مصنع تدوير المخلفات ولذلك فالاتجاه إلى تصميم الصناعات بحيث تقلل من النفايات المتولدة أو تكون المخلفات من صناعة أو عملية هى مدخلات لصناعة أخرى والهدف النهائى هو الوصول إلى صفر مخلفات.

إن مشكلة النفايات معقدة وبحاجة لحلول مختلفة لكل نوع من أنواع النفايات سواء تلك النفايات الخطرة الناتجة عن الصناعات الكيميائية والصلبة والطبية والإلكترونية ونفايات مواد الهدم والبناء. فحملة وطن نظيف كانت بمثابة حل سريع لتفاقم المشكلة لكنه بالتأكيد لم يحل هذه الظاهرة غير المستقرة التى قد تدفع أى نظام لعدم الاستقرار إذا لم تعالج فى أسرع وقت.

قضايا البيئة والدستور

فى خضم الحديث حول الدستور وهو أهم قضية مرت بها مصر بعد الثورة، لا بد من ذكر «البيئة» فى الدستور نظراً لأهمية قضاياها خاصة مع استمرار مسلسل تجاهلها من الغالبية سواء الشباب، الحكومة، الأحزاب... الخ.

البيئة يجب أن تكون هي السلطة الموازية فى الدستور لكافة سلطات الدولة التقليدية، فالبيئة بهيئتها الرسمية والأهلية والبحثية لها سلطات تنفيذية وكذلك دور رقابى على مختلف الأنشطة التنموية فى الدولة وضبطية قضائية أيضاً. بل إن كثير من التشريعات المختلفة تنبع من المجال البيئى خاصة أن تشريعات البيئة مرتبطة بكافة مناحى الحياة. هذا وتكتسب قضايا البيئة والموارد الطبيعية أهمية كبرى فى مصر خاصة فى المرحلة الحالية نظراً لتفاقم المشكلات البيئية فالعهد البائد شهد صدور العديد من القوانين واللوائح التى تسببت مباشرة فى إفساد الإطار التشريعى وانتهاك العديد من الحقوق الأساسية للمواطن المصرى، بما فى ذلك حقه فى الصحة، وحقه فى العيش فى بيئة ملائمة له ولأولاده، وحقه فى الرأى والتعبير والوصول للمعلومات البيئية وغيرها من الأمور المتعارف عليها فى القانون الدولى البيئى.

وقد أقر الدستور فى ديسمبر ٢٠١٢م، وسط خلاف شديد بين مختلف الفرقاء السياسيين وتم عرضه للاستفتاء ولاقى نسبة قبول بلغت ٦٣٪ بحسب ما أعلنته لجنة الانتخابات المصرية. والجدول التالى يوضح تقييم الباحث لعدد من مواد الدستور التى لها ارتباط مباشر بالبيئة:

المادة	النص	التقييم
الباب الأول: مقومات الدولة والمجتمع		
الفصل الثانى: المقومات الاجتماعية والأخلاقية		
المادة ٨	تكفل الدولة وسائل تحقيق العدل والمساواة والحرية، وتلتزم بتيسير سبل التراحم والتكافل الاجتماعى والتضامن بين أفراد المجتمع، وتضمن حماية الأنفس والأعراض والأموال. وتعمل على تحقيق حد الكفاية لجميع المواطنين؛ وذلك كله فى حدود القانون.	كان يفضل إضافة الموارد الطبيعية بجانب حماية الأنفس والأعراض والأموال.
الفصل الثالث: المقومات الاقتصادية		

<p>كان الأحرى استخدام مصطلح التنمية المستدامة فهى أكثر تعبيراً ودلالة من التنمية المطردة والتي لا تستخدم إلا نادراً جداً ولا تعبر عن الاستدامة ولا يمكن عملياً تحقيق تنمية مطردة إلى مالا نهاية.</p>	<p>يهدف الاقتصاد الوطنى إلى تحقيق التنمية المطردة الشاملة، ورفع مستوى المعيشة وتحقيق الرفاه، والقضاء على الفقر والبطالة، وزيادة فرص العمل والإنتاج والدخل القومى.</p>	<p>المادة ١٤</p>
<p>– لم تذكر قضية الزراعة المستدامة التي تقوم على الأسس الإيكولوجية! – تحقيق الأمن الغذائى لا يرتبط بالزراعة فقط بل بمجالات متعددة ومن أهمها قوة الاقتصاد بصفة عامة، وفى الحالة المصرية فى ظل التكنولوجيا الحالية ومشكلات التربة والمياه لا يمكن أبداً تحقيق الاكتفاء عن طريق الإنتاج الزراعى. – استخدام أراضى الدولة غير مرتبط بالزراعة فقط بل بالسياحة والتعمير والصناعة والتعدين وغيرهم.</p>	<p>الزراعة مقوم أساسى للاقتصاد الوطنى، وتلتزم الدولة بحماية الرقعة الزراعية وزيادتها، وتعمل على تنمية المحاصيل والأصناف النباتية والسلالات الحيوانية والثروة السمكية وحمايتها، وتحقيق الأمن الغذائى، وتوفير متطلبات الإنتاج الزراعى وحسن إدارته وتسويقه، ودعم الصناعات الزراعية. وينظم القانون استخدام أراضى الدولة؛ بما يحقق العدالة الاجتماعية، ويحمى الفلاح والعامل الزراعى من الاستغلال.</p>	<p>المادة ١٥</p>
<p>مادة جيدة لكن لابد من التنبه على أن لا تكون هذه التنمية على حساب طبيعة وخصائص الريف والبادية بل لابد من التنمية الحفاظ هويتهم وموروثهم وخصائصهم وإلا أصبحت التنمية هدامة</p>	<p>تلتزم الدولة بتنمية الريف والبادية، وتعمل على رفع مستوى معيشة الفلاحين.</p>	<p>المادة ١٦</p>

<p>الصناعة مقوم أساسى للاقتصاد الوطنى ، وتحمى الدولة الصناعات الاستراتيجية ، وتدعم التطور الصناعى . وتضمن توطين التقنيات الحديثة وتطبيقاتها</p>	<p>المادة ١٧</p>
<p>- خلست المادة من الإشارة إلى الإنتاج الأنظف مع أن مصر بها مركز للإنتاج الأنظف منذ عام ٢٠٠٤م . - لابد من الإشارة إلى توطين التقنيات الحديثة الصديقة للبيئة وليست على الإطلاق.</p>	<p>المادة ١٨</p> <p>الثروات الطبيعية للدولة ملك الشعب ، وعوائدها حق له ، تلتزم الدولة بالحفاظ عليها ، وحسن استغلالها ، ومراعاة حقوق الأجيال فيها . ولا يجوز التصرف فى أملاك الدولة ، أو منح امتياز باستغلالها ، أو التزام مرفق عام ، إلا بناء على قانون . وكل مال لا مالك له فهو ملك الدولة .</p>
<p>مادة جديدة وجيدة .. ولكن ليس نهر النيل وموارد المياه ثروة وطنية فقط فالشواطئ والجبال والصحارى والآثار وغيره ثروة أيضا .</p>	<p>المادة ١٩</p> <p>نهر النيل وموارد المياه ثروة وطنية ، تلتزم الدولة بالحفاظ عليها وتنميتها ، ومنع الاعتداء عليها وينظم القانون وسائل الانتفاع بها .</p>
<p>مادة مضافة وجيدة ، لكن المادة شملت خلط أكثر من موضوع معا لكن عموما كانت الصياغة الأفضل والحديثة والمتماشية مع البيئة هي ذكر الإدارة المتكاملة للمناطق الشاطئية وهى التى تقوم على اعتبارات بيئية فى ضوء قمم الأرض ١٩٩٢م ، ٢٠١٢م والتى وقعت مصر على وثائقها النهائية .</p>	<p>المادة ٢٠</p> <p>تلتزم الدولة بحماية شواطئها وبحارها وممراتها المائية وبحيراتها ، وصيانة الآثار والمحميات الطبيعية ، وإزالة ما يقع عليها من تعديات .</p>
<p>يا حبذا لو تم ذكر أهمية استخدام الوقف الخيرى فى المشروعات والأنشطة البيئية العامه</p>	<p>المادة ٢٥</p> <p>تلتزم الدولة بإحياء نظام الوقف الخيرى وتشجيعه ...</p>

<p>مادة جيدة لكن أين التعليم البيئي؟</p>	<p>المادة ٥٨ لكل مواطن الحق في التعليم على الجودة، وهو مجاني بمراحله المختلفة في كل مؤسسات الدولة التعليمية، وإلزامي في مرحلة التعليم الأساسي، وتتخذ الدولة كافة التدابير لم إلزام إلى مراحل أخرى...</p>	<p>المادة ٥٨</p>
<p>مادة جيدة لكنها ركزت على الحق البيئي لكن كان يجب أيضا ذكر جانب الواجب البيئي كما في دستور ١٩٧١م وهي «حماية البيئة واجب وطني وينظم القانون التدابير اللازمة للحفاظ على البيئة الصالحة».</p> <p>بدلاً من استخدام الموارد الطبيعية؛ بما يكفل... كان يمكن ذكر ذلك بطريقة مختصرة وأكثر تعبيراً وهي «استخدامها بطريقة مستدامة».</p> <p>ذكر أكثر من موضع حق الأجيال لكن بدون كلمة «فيها»... لماذا؟</p>	<p>المادة ٦٣ لكل شخص الحق في بيئة صحية سليمة وتلتزم الدولة بصون البيئة وحمايتها من التلوث، واستخدام الموارد الطبيعية؛ بما يكفل عدم الإضرار بالبيئة، والحفاظ على حقوق الأجيال فيها.</p>	<p>المادة ٦٣</p>

<p>– مادة جيدة لكن هنا خلط لأمور متعددة بمادة واحدة فكان يكفى ذكر الحقوق البيئية العشرة بمادة منفصلة وهي حقوق عالمية متعارف عليها والتي تشمل الماء، هواء، المسكن... الخ.</p> <p>– المادة بها تكرار لنفس معنى ونص المادة ٦٣ «لكل شخص الحق فى بيئة صحية سليمة».</p> <p>– ذكرت العدالة الاجتماعية فى أكثر من موضع لكن لم تذكر العدالة البيئية والتي تعنى «التوزيع العادل للمزايا والأعباء البيئية بين الأفراد، القطاع الخاص...».</p>	<p>المسكن الملائم والماء النظيف والغذاء الصحى حقوق مكفولة.</p> <p>وتتبنى الدولة خطة وطنية للإسكان، تقوم على العدالة الاجتماعية، وتشجيع المبادرات الذاتية والتعاونيات الإسكانية، وتنظيم استخدام أراضى الدولة لأغراض العمران؛ بما يحقق الصالح العام، ويحافظ على حقوق الأجيال.</p>	<p>المادة ٦٨</p>
---	---	------------------

من الواضح جلياً أن قضايا البيئة لم تنل الاهتمام اللائق فى دستور الجمهورية المصرية الثانية، ويبدو أن ما ذكر بالدستور عن البيئة غير مترابط ومن باب سد الخانة وإنشائى وغير مبنى على رؤية حقيقية، مما يؤكد عدم وضوح الرؤية بالنسبة للبيئة والتنمية المستدامة.

هذا بخلاف المآخذ الأخرى على بعض المواد من الناحية الاجتماعية والاقتصادية خاصة من وجهة النظر المرتبطة بالعدالة الاجتماعية والخصخصة، فمثلاً مادة ١٩ بالباب الأول، الفصل الثالث الخاصة بنهر النيل من هذا الجانب كان يمكن التأكيد على «أنه يحظر ويجرم تلويثه أو تحويله إلى ملكية خاصة وينظم القانون وسائل الانتفاع به».

وبصفة عامة نجد أن دستور ٢٠١٢م خلا من ذكر قضايا هامة تدخل فى صلب البيئة فلم تذكر إطلاقاً كلمة «تنمية مستدامة»، «اقتصاد أخضر»، «الحقوق البيئية»، «العدالة البيئية»، «التعليم البيئى».

وكى أكون أكثر وضوحاً لأبد أن ينص فى دستور ما بعد ٣٠ يونيو ٢٠١٣م أو أى دستور لمصر فى المستقبل على ثلاثة قضايا رئيسية ذات صلة بالبيئة:

– النص على الحقوق البيئية للمواطنين فى الدستور الجديد وليس فقط على واجب حماية البيئة (كما هو الحال فى دستور ١٩٧١م) وبالتالي نضمن للمواطنين حقوقاً فى البيئة والهواء والماء والطاقة النظيفة وغيرها مما هو متعارف عليه دولياً من الحقوق البيئية.

– كان يجب النص على أن «الاقتصاد الأخضر هو الوسيلة لتحقيق التنمية المستدامة» المنشودة لمصر تماشياً مع وثيقة قمة الأرض «المستقبل الذى نريده» الصادرة عن قمة الأرض بريتو دي جانيرو، يونيو ٢٠١٢م، والتي شاركت إقرارها جمهورية مصر العربية. فالإقتصاد التقليدى (البنى) فى العهد البائد كان اقتصاداً ملوثاً، غير عادل اجتماعياً، لم يوفر استثمارات حقيقية أو يخلق فرص عمل خضراء بالقدر الكافى، وكل هذه الأمور يمكن تحقيقها إذا تبنت الدولة الإقتصاد الأخضر كوسيلة لتحقيق التنمية المستدامة. والجدير بالذكر أن برنامج الأمم المتحدة للبيئة يعرف الإقتصاد الأخضر «بأنه الإقتصاد الذى يؤدى إلى تحسين نوعية الحياة وتحقيق العدالة الاجتماعية ويخفض بشدة المخاطر البيئية ومخاطر ندرة الموارد الإيكولوجية».

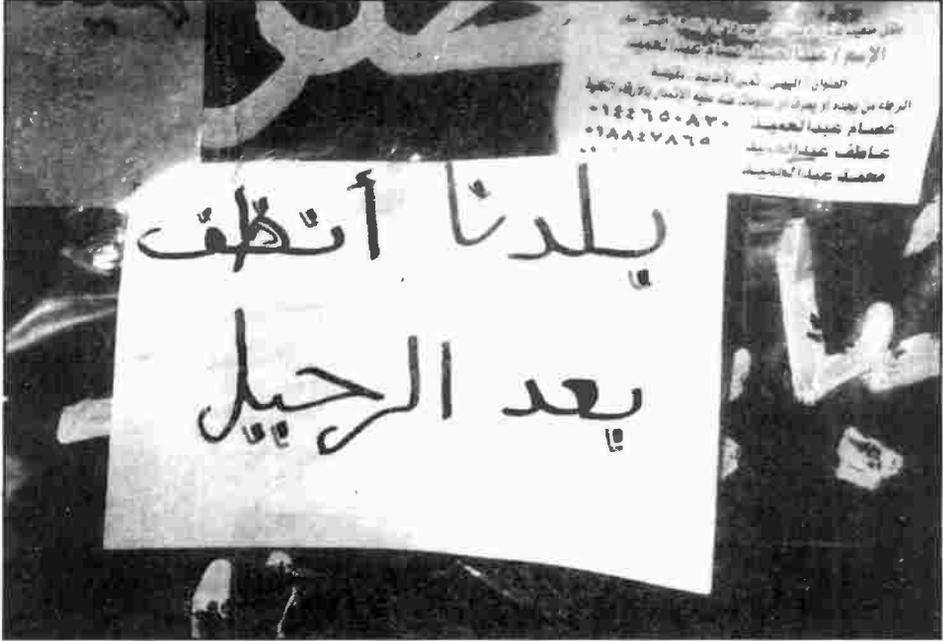
– الحق فى الموارد الطبيعية: إن الأصول الطبيعية (الثروة الحقيقية للأمم) هى حقٌ لأبنائها، والدولة مؤتمنة على هذه الموارد، ومسؤولة عن المحافظة عليها وتنميتها واستغلالها وفق خطط وبرامج التنمية المستدامة بما يضمن العدالة بين الأجيال الحاضرة والقادمة، والعدالة بين أبناء الجيل الحاضر فى توزيع عوائد استغلالها. فلا بد أن تكفل الدولة الاستغلال والانتفاع والإدارة والمحافظة بشكل مستدام للبيئة والموارد الطبيعية والمشاركة العادلة فى المنافع.

• المواطنة البيئية Environmental Citizenship

لم يقتصر الأمر على الشعارات والقضايا البيئية فى أثناء وبعد الثورة بل امتد أيضاً للافتات ذات دلالات بيئية تعبر عن الانتماء والمواطنة البيئية وتحمل طابعاً لادعاً وساخراً بيئياً مما يؤكد على مدى الوعى بالبيئة ومشكلاتها وأهمية حمايتها والحفاظ على مواردها. خاصة أنه كثيراً ما كان يتداول المصريون المقولة التالية (هذا الشخص أو الشئ بيئياً!) وذلك للتعبير عن الرداءة، وكثيراً ما سألتنى طلاب البيئة أو الإخوة العرب عن سر هذه المقولة وأقول إن الإجابة بسيطة جداً فالمواطن المصرى العادى لم ير حوله من البيئة إلا التلوث والنفايات وبالتالي التصق فى الوعى الجمعى «أى مجموع القواسم المعرفية المشتركة والمتواجدة فى ذلك المجتمع» للمواطنين بأن البيئة شئ سيئ وملوث وذو مكانة منحطة! وأذكر أن صديقاً قال لى فى اليوم التالى لتنحى مبارك عن السلطة: «أخيراً هنشم هواء نظيف». وآخر قال فى أول عيد شم النسيم بعد الثورة: «إنها أول مرة أشم هواء نظيفاً»،

وهذه المعاني جسدتها اللافتتان التاليتان إلى حد كبير:

- بلدنا أنظف بعد الرحيل.
- حياتي أفضل من غير مبارك.



منتديات جيل العزة، يوميات ثورية، <http://www.arb2d.com/vb/showthread.php?1480-%ED%E6%E3%ED%C7%CA-%CB%E6%D1%CC%ED%C9-...-%E1%C3%CE%CA%E4%C7-%C3%E3-%C7%E1%C8%D1%C7%C1/page3>

تصفح 1 مارس 2011 م.



مدونة كايرو دراما، طرائف ثورة ٢٥ يناير فى ميدان التحرير، <http://www.cairodrama.com/blog>.
تصفح ٧ مايو ٢٠١١م.

وتجدر الإشارة إلى أن طبيعة الشعب المصرى الطريفة الساخرة إبان الثورة شبهت رموز الفساد من شخصيات وكبانات بالملوثات أو ركن للنفايات حيث تم تخصيص سلال لرمى النفايات العضوية وغير العضوية للحفاظ على نظافة ميدان التحرير، وقد كتب عليها أسماء مبارك وابنه جمال وعدد من رموز النظام، فيما رفعت لافتة فوق مكان مخصص لإلقاء النفايات كتب عليها «هنا مقر الحزب الوطنى» وأخرى لشخص أمسك لافتة كبيرة كتب عليها «مكنسة لتطهير البلد من رموز الفساد» مثلما توضح الصور التالية:



مدونة عالم حبيب، Habibworld.Blogspot.com. تصفح ١٥ فبراير ٢٠١١م.



إيجي تايمز مدونة محمد مرعي، <http://www.flickr.com/photos/mar3e/5441935359/sizes/o/in/>.

./photostream. تصفح ٢٠ فبراير ٢٠١١م.



جريدة اليوم السابع ، www.youm7.com ، تصفح ١٠ سبتمبر ٢٠١١م.

وهناك العديد من المقولات الشهيرة عن ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م ومنها ما يشير للبعد البيئي حيث ذكرت شبكة سبي إن إن الإخبارية CNN: لأول مرة نرى شعبا يقوم بثورة ثم ينظف الشوارع بعدها، وهو ما حدث بعد ثورتى ٢٥ يناير ٢٠١١م، ٣٠ يونيو ٢٠١٣م. ففي نهاية الثورة شهدنا جميعًا كيف أن الثوار أنفسهم هم من قاموا فوراً بتنظيف ميدان التحرير وغيره من الميادين في كل المحافظات تقريبا التي شهدت تظاهرات في أثناء الثورة.



شبكة حنين، تنظيف ميدان التحرير «ميدان الثورة» بالصور، <http://www.hanein.info/vb/showthread.php?t=222199&page=1>، تصفح ١٥ فبراير ٢٠١١ م.



شبكة حنين، تنظيف ميدان التحرير «ميدان الثورة» بالصور، <http://www.hanein.info/vb/showthread.php?t=222199&page=1>، تصفح ١٥ فبراير ٢٠١١ م.

وهذا يعد ترجمة عملية، وإن كانت غير منظمة، لمفهوم المواطنة البيئية. وتنبع أهمية هذا التصرف من أنه يعطى إشارة واضحة للسلطة القادمة أيا كانت بأهمية نوعية الحياة للمواطنين وضرورة حماية البيئة. كما أنه يتحدى النموذج التقليدي حول المواطن المهتم بمصالحه الشخصية فقط والتي - بناء عليه - رسمت سياسات حكومية خاطئة لذلك يجب أن يتغير المفهوم أكثر للاهتمام بالقضايا البيئية والاجتماعية للمواطنين.



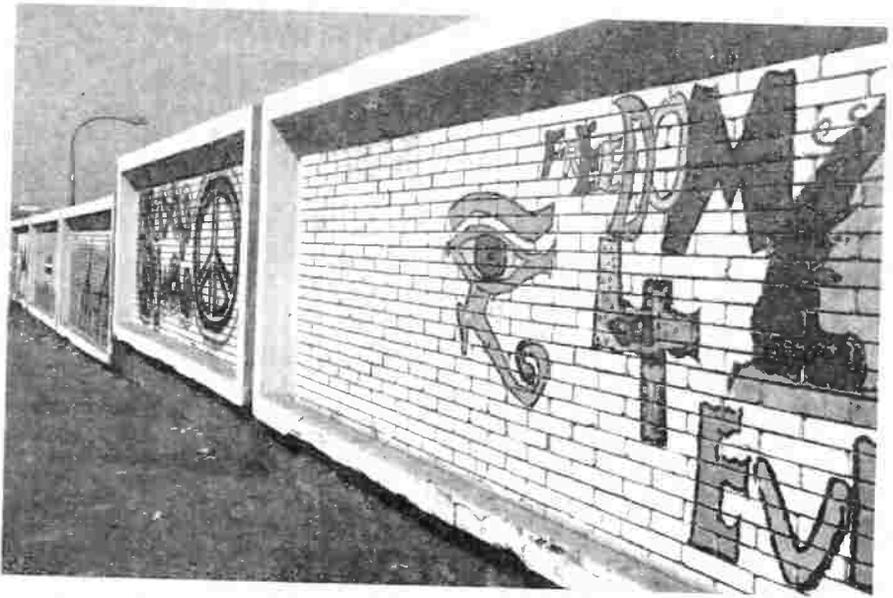
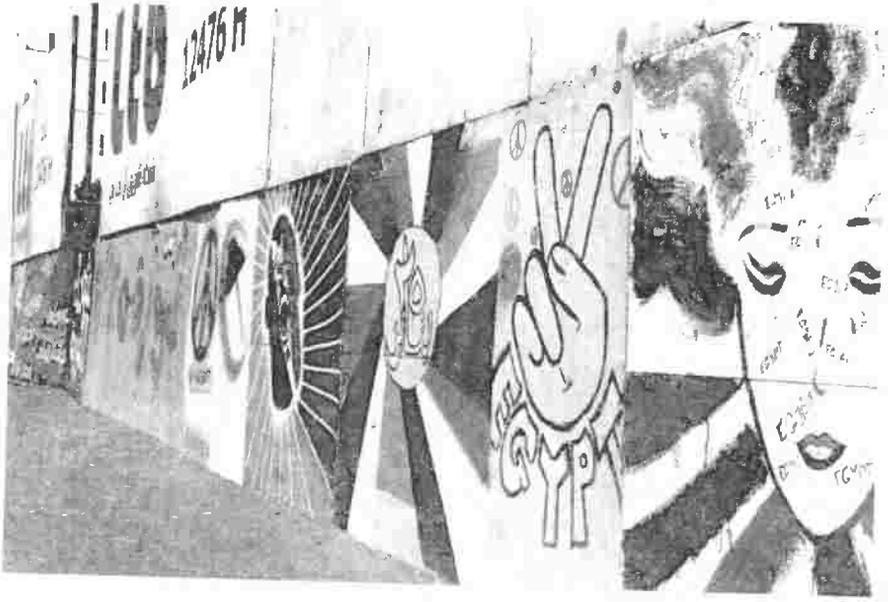
منتديات جيل العزة، يوميات ثورية، <http://www.arb2d.com/vb/showthread.php?1480-%ED%E6%E3%ED%C7%CA-%CB%E6%D1%CC%ED%C9-%E1%C3%CE%CA%E4%C7-%C3%E3-%C7%E1%C8%D1%C7%C1%page3>

تصفح ١ مارس ٢٠١١م.

وكذلك فور نجاح ثورة ٢٥ يناير وتنحى مبارك قام الشباب مباشرة بحملات تنظيف، ودهان وتشجير الشوارع والميادين وانطلقت العديد من الحملات على الفيس بوك تدعو لنظافة وتجميل الميادين والشوارع، ونفس الشيء حدث بعد ثورة ٣٠ يونيو حيث شهدت العديد من المدن المصرية حملات نظافة منها مثلا حملة جبهة ٣٠ يونيو للنظافة في الوادي الجديد وحملة نظافة للشوارع الرئيسية بمدن محافظه أسيوط قام بها عدد من القوى السياسية وشباب الثوار إيماننا منهم ببدء العمل لنهضة مصر واحتفالا بعودة الثورة إلى مسارها الحقيقي.

إن الاهتمام بالبيئة والقيام بحملات تنظيف وتطهير وزرع الأشجار يدل على وعيهم البيئي ويثبت حبهم لمصر وهذا أفضل شيء يتم تقديمه عمليا للبيئة المصرية وبالتالي فإن الإنسان المصرى هو أول ما يجب أن تستفيد منه الحكومات المستقبلية عند رسمها وتنفيذها للسياسات.

وفيما يلي عينة من لوحات جدارية تعبر عن الثورة قام برسمها الشباب في الأحياء المختلفة (المصدر: كاميرا المؤلف)





موقع منزلاوى، طلاء وتشجير وإقبال الفتيات فى اليوم الثالث لحملة «شارك»، http://www.manzalawy.net/main/article.php?id_art=10494&id_top=6، تصفح ٣٠ أبريل ٢٠١١م.

وقد شارك الجميع كبير وصغير، شاب وفتاه، مسلم ومسيحى، سليم وذو الاحتياجات الخاصة فى تنظيف الميدان مما يؤكد بالبرهان عظمة الإنسان المصرى.



أخبار مصر، الثورة تنتقل من التغيير للتعيمير، <http://www.egynews.net/wps/portal/journals?params=115584>، تصفح ١٥ فبراير ٢٠١١م.

والصورة التالية توضح أن الموضوع ليس مجرد عملية تنظيف وتجميل بل إن الشباب يعى أن البلد بحاجة للبناء على أسس سليمة بحيث تحقق البلد التنمية المستدامة.



شبكة حنين، تنظيف ميدان التحرير «ميدان الثورة» بالصور، <http://www.hanein.info/vb/showthread.php?t=222199&page=1>، تصفح ١٥ فبراير ٢٠١١م.

وفي السياق ذاته فقد وضح من منشورات أخرى أيضاً وزعت بعد الثورة حضت على العمل والأمل وانتظار حياة أفضل وصحة أفضل مما يعد ترجمة فعلية ووعي عميق بقضية نوعية الحياة Quality of life. وكان من أبرزها تلك التي وزعت إبان الاستفتاء حول التعديلات الدستورية في مارس ٢٠١١م.



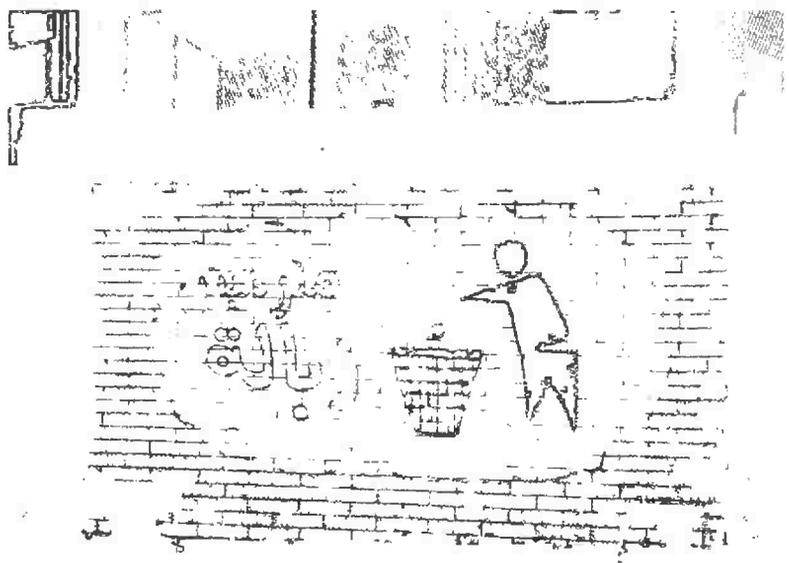
مدونة طوفان، <http://tofaan87.blogspot.com/2011/03/blog-post.html>.

تصفح ٢٠ مارس ٢٠١١ م.

وكذلك ظهر جليا مفهوم المواطنة البيئية في أثناء الاحتفالات بنجاح الثورة فظهرت لافتات تصدرتها دعوات بيئية مثل اللافتة التالية والتي تقول في بدايتها «ما ترميش زبالة، ما تكسرش إشارة».

من
 في بلدك أنت
 ما ترميش زبالة ... ما ترموش
 ما تدفعش رشوة ... ما ترموش

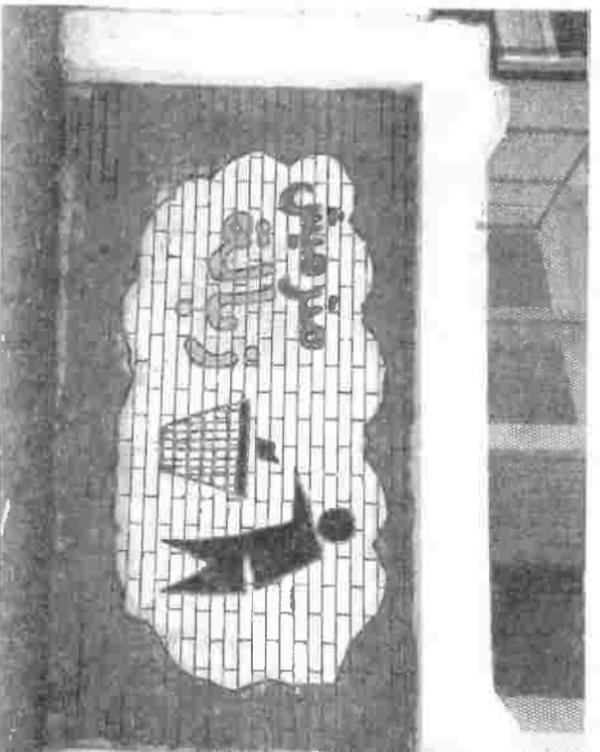
بلطيم، <http://baltim.info>. تصفح ٢٠ مارس ٢٠١١ م.



بكاميرا المؤلف



الخطوط العريضة لجمعية الخيرية الإسلامية



الخطوط العريضة لجمعية الخيرية الإسلامية



موقع منزلاوى، طلاء وتشجير وإقبال الفتيات فى اليوم الثالث لحملة «شارك»،

http://www.manzalawy.net/main/article.php?id_art=10494&tid_top=6

تصفح ٣٠ أبريل ٢٠١١م

وفى جمعة «التطهير» ٨ أبريل ٢٠١١م، حيث تصدرت المطالب البيئية المشهد بامتياز كما أشرنا آنفا، فليس من الغريب أن كان الشعار الرئيسى هو «الشعب يريد إعمار البلاد» بدلا من الشعار القديم «الشعب يريد إسقاط النظام» بما تحمله كلمة إعمار من وعى بقضية التنمية المستدامة.

والجدير بالذكر أن ذلك استمر لفترة ما بعد الثورة حيث ظهر العديد من الحملات على الفيسبوك والإنترنت بصفة عامة تحث على السلوكيات الإيجابية التى يجب أن يتحلى بها المواطن وبالطبع الموضوعات البيئية فى القلب منها دائما مثل حملة «ابدأ بنفسك».

ابأ بنفسك

لا للتهور
نعم للتفهد
بالسرعات المقررة



مش هدخن
في
الأماكن المغلقة

محافظة علي
لظافة الشارع



هحترم
قواعد المرور



هعدي
من المكان المخصص
لعبور المشاة



مش
هعاكس



هدخل
من باب الصعود
وأخرج
من باب النزول



لا للرشوة



هساعد
المحتاج



هكون إيجابي
هشارك في كل
الإلتخابات



مش هتنازل
عن
الفاتورة

هتسورة



الحملة القومية لتطهير الفيس بوك والارتقاء بالسلوك البشري المصري

وأطلقت مجموعات من الشباب المصرى حملات على شبكات التواصل الاجتماعى مثل «الفييس بوك»، تدعو إلى بدء عملية «بناء مصر»، وانطلقت تلك الحملات فى عدد من المناطق الجغرافية وفق متطلبات واحتياجات كل منطقة عن طريق متطوعين انتشروا بأحياء المدن والقرى المصرية.

ومن أبرز ما تدعو إليه هذه المدونات يتلخص فى القضاء على الفساد والمحسوبية والرشاوى وتدعو إلى التكافل الاجتماعى والمساعدة فى بناء البلد، وتؤكد المدونة التى نشرها ناشطون على «فيسبوك» أن على الجميع الالتزام بشعار «هنتغير إحنا الأول .. ٢٥ يناير مش بس تغيير سياسى.. دى لازم تكون تغيير لكل واحد فىنا للأفضل»^(١).

والرسم على جدار إحدى المدارس الإعدادية بمدينة نصر والذى قام به تلاميذها يوضح ذلك جليا أيضا:



المصدر: كاميرا المؤلف

نكات الثورة والبيئة

إن الشعب المصرى لا يفقد روح الفكاهة حتى فى أحلك الظروف التى يمر بها، فلم يخل الميدان من قفشات وخفة دم الشعب المصرى التى تعودنا عليها منذ قديم الأزل.

(١) صحيفة الانتقاد الإلكترونية، لأن النكتة ثورة صغيرة... قال المصريون الكثير منها، <http://wap.alintiqad.com/edet.php?id=3266&cid=17> . تصفح ٢٣ فبراير ٢٠١١م.

وقد أكدت ثورة ٢٥ يناير هذه الروح الساخرة الفكاهية، حيث شهدت مليونيات الثورة انتشار عدد من اللافتات التي تندد بالنظام السابق والمشكلات والقضايا التي يعاني منها الشعب بصورة ساخرة ضاحكة ولاذعة في نفس الوقت.

وحقيقة فإن موضوع النكات والفكاهة هذا كان أحد الموضوعات التي لا يريحني بل ويثير سخطي في الماضي، ربما لقلّة إدراكي بأهميتي، أو لرغبتى في حدوث تغيير فعلى بسرعة وظنى أن ذلك لا يمكن أن يحدث عن طريق النكتة فقط! وكنت دائماً أقول لأصدقائى «هو ده بس اللي إحنا فالحين فيه! نقول نكت». إلا أنى أعترف أننى انبهرت بالشعب المصرى وبوعيه العالى، والذى لا يبدو واضحاً، واختزاله للفكرة أو القضية فى نكتة ساخرة لاذعة توصل الرسالة بصورة مضحكة تُحفر فى ذهن من يسمعها أو يشاهدها مكتوبة. فتحية إجلال وتفدير للشعب المصرى العظيم، والفترة العظيمة التى ستظل موجودة فى روح المصريين.

ويقول بعض الباحثين إن السخرية السياسية ظاهرة ليست جديدة على الشعب المصرى، فهى تعود إلى أيام الفراعنة، وهو ما تؤكدّه خبيرة الشئون المصرية فى متحف لندن «كارول أندور» فى دراسة خلصت إلى أن أول نكتة سياسية مدوّنة فى العالم كانت فى مصر، وتتحدث عن فرعون كان يرغب فى الصيد فلم يوفق، فألقى برجل فى النيل لكى يصطاده. وطوال الحكم المزمّن لمبارك، حفل الشارع المصرى بالنكات الساخرة، التى نظر إليها البعض على أنها مجرد «تنفيس للاحتقان»، فيما رأى آخرون نذيراً للثورة انطلاقاً من مقولة للكاتب البريطانى «جورج أرويل» بأن «النكتة ثورة صغيرة»، وأخرى لمؤسس المدرسة التحليلية فى علم النفس «سيجموند فرويد» الذى رأى فى النكتة «محاولة لقمع القمع»^(١). هذا وإن كانت غالبية نكت ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ موجهة للرئيس مبارك فإننا نستطيع بسهولة تمييز عدد غير قليل من النكات ذات البعد البيئى (التي تهتم بقضية بيئية) أو ذات الدلالة البيئية.

وبداية فيما يلى إشارة لعدد من نكات الثورة ومن ثم النكات ذات الدلالة البيئية^(٢):

- الرئيس اتصل بعمر سليمان بعد التنحى يقول له أخبار الدنيا عندك إيه... قاله الدنيا زى ما هي...، يا ريس العيال فى الميدان والأرض بعناها والفلوس هربناها.. فالرئيس

(١) صحيفة الانتقاد الإلكترونية، لأن «النكتة ثورة صغيرة»... قال المصريون الكثير منها. <http://wap.alintiqad.com/edep.php?id=3266&cid=17>، تصفح ٢٣ فبراير ٢٠١١ م.

(٢) موقع مصريات الإلكتروني، نكت الثورة. <http://www.masreat.com/?p=39116>، تصفح ٢٥ مايو

قال له طيب ودى المسيحيين على أمريكا والمسلمين على السعودية واقفل البلد على العيال وتعالى.

• الجيش مسك واحد ماشى فى الشارع بعد حظر التجول وسألوه: أنت ليه انتهكت حظر التجول؟.. قال لهم: أصل أنا عندى تجول لا ارادى.

• سألوا الرئيس عن رأيه فى التغيير، قال: التغيير ده سنة الحياة . قالوا : طب وسيادتك مش هتتغير؟ قال : أنا فرض مش سنه.

• إبليس شاف ٣ ملايين بيصلوا فى ميدان التحرير راح مصوت وقال الله يخرب بيتك يا مبارك بقالى ٣٠ سنة أضلل فيهم وأنت بعمالك السودا دى تخليهم يتجمعوا ويصلوا ؟ وهتف مغ المتظاهرين «يسقط يسقط حسنى مبارك».

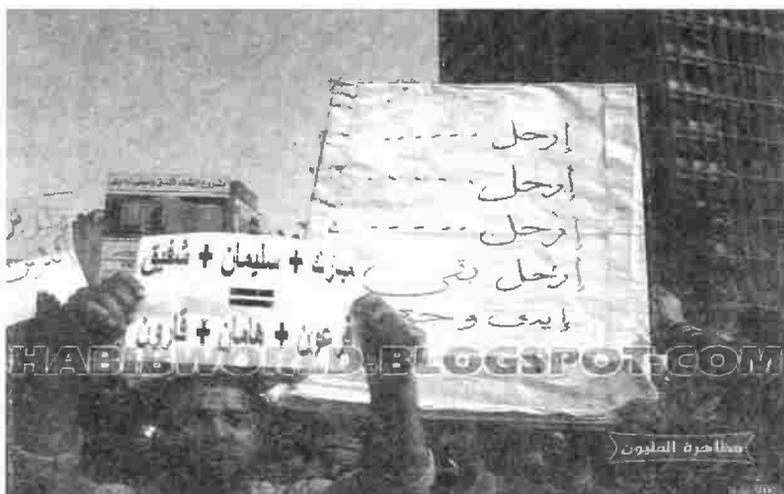
• شهود عيان فى أروقة وزارة التربية والتعليم أفادوا أنه تم تأجيل امتحانات الدور الثانى إلى أجل غير مسمى، معللين هذا بأن النظام سقط وعاوز وقت عشان يلحق يذاكر. ومن اللافتات المرحة الساخرة ما يلى :



مدونة جنى، تاج الثورة، <http://said57.blogspot.com/2011/04/blog-post.html>.

تصفح ٢٩ سبتمبر ٢٠١١م.

• ده لو كان عقريت كان انصرف.



مدونة عالم حبيب، Habibworld.Blogspot.com، تصفح ١٥ فبراير ٢٠١١ م.
 • ارحل بقى... إيدى وجعنتى.



منتديات تهامة والحجاز، صور لافتات طريفة من قلب الثورة المصرية، <http://www.tahamihegazi.com/vb/showthread.php?t=533>، تصفح ٥ مارس ٢٠١١ م.
 • ارحل كتنفى وجعنى.



منتدى كلنا فى واد، تحميل و مشاهدة صور و لافتات ثورة ٢٥ يناير المصرية المضحكة - شاهد خفة دم الشعب
 المصرى، www.all2on.com، تصفح ١٧ فبراير ٢٠١١م
 • هاتمشى هاتمشى... انجز عشان أحلق.



منتديات تهامة والحجاز، صور لافتات طريفة من قلب الثورة المصرية، / <http://www.tahamihegazi.com>،
 vb/showthread.php?t=533، تصفح ٥ مارس ٢٠١١م.
 • ارحل... الوليه عاوزة تولد والولد مش عايز يشوفك.



منتديات تهامة والحجاز، صور لافتات طريفة من قلب الثورة المصرية، <http://www.tahamihegazi.com/vb/showthread.php?t=533>، تصفح ٥ مارس ٢٠١١م.

• ارحل مراتي وحشتني... متزوج منذ ٢٠ يوم.



منتديات تهامة والحجاز، صور لافتات طريفة من قلب الثورة المصرية، <http://www.tahamihegazi.com/vb/showthread.php?t=533>، تصفح ٥ مارس ٢٠١١م.

• ارحل بالهيروغليفي يمكن تفهم يا فرعون.



مدونة عالم حبيب، Habibworld.Blogspot.com، تصفح ١٥ فبراير ٢٠١١م.

• ارحل بقه عايز ادخل الحمام.



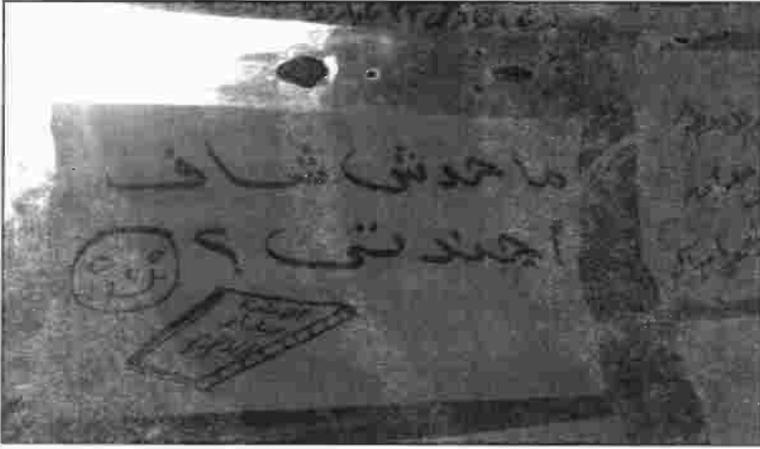
منتدى كلنا فى واد، تحميل و مشاهدة صور و لافتات ثورة ٢٥ يناير المصرية المضحكة - شاهد خفة دم الشعب
المصرى، www.all2on.com، تصفح ١٧ فبراير ٢٠١١م.



منتدى كلنا فى واد، تحميل و مشاهدة صور و لافتات ثورة ٢٥ يناير المصرية المضحكة - شاهد خفة دم الشعب
المصرى، www.all2on.com، تصفح ١٧ فبراير ٢٠١١م.

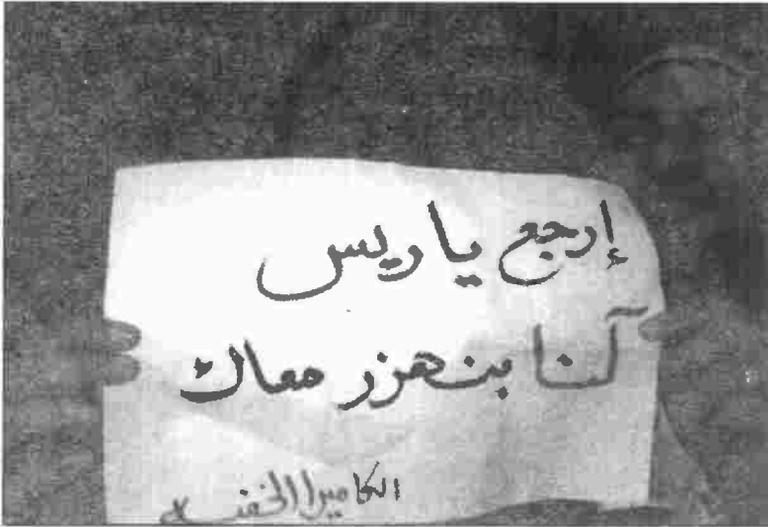
- رابطة نجارى مصر تسأل الأسطى مبارك... ما نوع الغراء الذى تستخدمه.
- وردًا على حديث نائب الرئيس المخلوع عمر سليمان عن «الأجنـدات الخارجية» للمتظاهرين فى ميدان التحرير، رفع البعض لافتات مثل:
- يا عمر سليمان أنا بطلت الأجنـدة وجبت كشكول سلك.
- عمر سليمان أجنـدته حمرا.





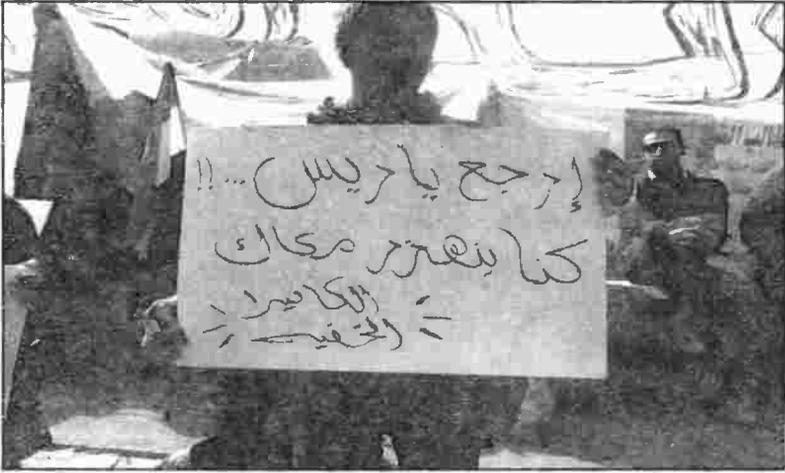
منتديات جيل العزة، يوميات ثورية، - <http://www.arb2d.com/vb/showthread.php?1480> -
 %ED%E6%E3%ED%C7%CA-%CB%E6%D1%CC%ED%C9-....-%E1%C3%CE%CA%E4%C7-
 %C3%E3-%C7%E1%C8%D1%C7%C1/page3. تصفح ١ مارس ٢٠١١ م.

• ماحدث شاف أجندتي.



منتديات تهامة والحجاز، صور لافتات طريفة من قلب الثورة المصرية، <http://www.tahamihegazi.com/vb/showthread.php?t=533>.
 تصفح ٥ مارس ٢٠١١ م.

• ارجع يا ريس .. كنا بنهزر معاك .. الكاميرا الخفية.
 ولم تفارق روح النكتة المصريين حتى بعد انتصار الثورة، فقد رفع أحدهم لافتة كتب عليها.



متنديات جيل العزة، يوميات ثورية، <http://www.arb2d.com/vb/showthread.php?1480-%ED%E6%E3%ED%C7%CA-%CB%E6%D1%CC%ED%C9-%E1%C3%CE%CA%E4%C7-%C3%E3-%C7%E1%C8%D1%C7%C1/page3>

تصفح ١ مارس ٢٠١١م.

• ارجع يا ريس.. كنا بنهزّر معاك .. الكاميرا الخفية



منتدى كلنا في واد ، تحميل و مشاهدة صور و لافتات ثورة ٢٥ يناير المصرية المضحكة - شاهد خفة دم الشعب المصرى ، www.all2on.com . تصفح ١٧ فبراير ٢٠١١م.

• باي مبارك... موبيلات بقى!

والكاريكاتير الساخر التالي من ضياع فرصة التوريث لابن جمال!



كاريكاتير فرج حسن، الأهرام اليومي، <http://digital.ahram.org.eg/Motnw3a.aspx?Serial=487143&archid=1>.

تصفح ٢٨ ابريل ٢٠١١ م.

وعلى طريقة بيانات الجيش ما كتب على إحدى الجدران في صورة بيان من الجيش
يحمل تهديدا للشعب بأن ينضبط وإلا هيرجع مبارك للحكم!



ساره كار، <http://www.flickr.com/photos/sarahcarr/5447784591/>، تصفح ٢٧ فبراير ٢٠١١م.

إن النكات والطرائف التي تناقلها المصريون خلال ثورتهم موحية وثرية وبحاجة لبحث
متخصص لدراستها وتحليلها وهي تمثل تأريخا للثورة وعلى الجانب الآخر تساعد في
دراسة وفهم الشعب المصرى وثورته.

ومن اللافتات الأخرى الساخرة والنكات التي لها علاقة بالبعد البيئي ما يلي:

• يا سوزان قولى للبيه: كيلو اللحمه بميت جنيه .. وكيلو العدس بعشرة جنيه، وأرض
مدينتى بنص جنيه.

• ومن أطرف النكات التي تم تداولها قبل وأثناء الثورة ذات الدلالة البيئية: ليه رئيس
الحكومة اسمه نظيف والتلوث قاتلنا... إلخ.



مدونة عالم حبيب ، Habibworld.Blogspot com ، تصفح ١٥ فبراير ٢٠١١ م.

وفى جمعة التطهير ٨ أبريل ٢٠١١م، حيث تصدرت العديد من المطالب البيئية، وأدرك الشعب أن الطريق مازال طويلاً لتحقيق كافة أهداف وتطلعات الثورة فتم التعبير بطريقة بيئية ساخرة وطريفة عن طريق اللافتة التالية:



• جريدة اليوم السابع، www.youm7.com، تصفح ٣٠ أبريل ٢٠١١م.

• «لسه في ناس تمنعنا مانعين عنا الأكسيجين».

عدالة توزيع الثروة من الموارد الطبيعية

يشير برنامج الأمم المتحدة للبيئة إلى أنه في السنوات الستين الأخيرة كانت نسبة ٤٠ في المائة على الأقل من مجموع الصراعات التي وقعت بين الدول لها صلة بالموارد الطبيعية، وأن هذه الصلة ضاعفت من خطر عودة نشوب الصراعات من جديد. ومنذ عام ١٩٩٠م، وفي السنوات الخمس الأولى بالذات كان استغلال الموارد الطبيعية، سواء كانت موارد «عالية القيمة» مثل الأخشاب والألماس والذهب والمعادن والنفط، أو موارد شحيحة مثل الأراضي الخصبة والمياه، سببا في تأجيج ١٨ نزاعا عنيفا على الأقل^(١). وإن كان الباحث يرى أن البيئة والموارد الطبيعية هي السبب المشترك في أغلب النزاعات وقد تكون سببا مباشرا أو غير مباشر في النزاعات الأيديولوجية. ففي النهاية يبحث المنتصر بلا شك عن تعويض خسائره بالاستيلاء على الموارد الطبيعية. ومن المعلوم، أن هذا الهدف لا يعلن صراحة، ولكن تعلن أهداف أخرى كما حدث إبان غزو العراق.



موقع د. شريف عرفه، <http://drsherif.net/?q=caricature/10/june/25>، تصفح ٢ يوليو ٢٠١١م.

(١) الأمم المتحدة، «النزاعات والموارد»، <http://www.un.org/ar/peacekeeping/issues/environment/>

resources.shtml، تصفح يوم ٣٠ أغسطس ٢٠١١م.

أضف لذلك أن الكثير من النزاعات والتوترات والمظاهرات والاعتصامات داخل الدولة الواحدة يرتبط بصورة مباشرة أو غير مباشرة بالمشكلات البيئية والموارد الطبيعية أو بعدالة توزيع الموارد بين السكان المحليين أو الأقاليم المختلفة والتوترات الموجودة في إقليم دارفور في السودان حول الرعى والمياه والزراعة أكبر دليل على ذلك.

وفي مصر، فإن الجهة الحكومية المسئولة عن البيئة هي وزارة الدولة لشئون البيئة وجهاز شئون البيئة وللأسف فهذه الوزارة لم يكن لها دور يذكر في عصر مبارك، وليس أدل على سوء أداء الوزارة من تفاقم المشكلات البيئية بأنواعها المختلفة من ملوثات هواء وماء وتربة، والإخلال بالتوازن البيئي، واستنزاف الموارد الطبيعية والانفجار السكاني والأمن الغذائي والتغذية والضوضاء والمرور... إلخ وأصبحت مشكلات بيئية مثل السحابة السوداء رمزا لمصر والكاريكاتيرات المعروضة في الصفحات التالية توضح ذلك، هذا في الوقت الذي تدفقت فيه ملايين من الدولارات كمنح لمشروعات بيئية مختلفة من الجهات المانحة المقرضة. ويبدو أن العمل لا يقوم وفقا لأهداف وخطة عمل بيئية محددة أو مجرد خطة على الورق فقط بحيث تتفادى الصدام مع الوزارات والجهات الحكومية الأخرى.



وربما هذا ما يدعونا للتساؤل عن جهود المجلس العسكري، الرئيس المعزول مرسى وحكومات ما بعد الثورة لوقف تدهور الوضع البيئي في مصر، خاصة أن ثورة ٢٥ يناير أعلنت شعار «لا للتلوث» كما أكد القائمون على الدولة سواء فترة حكم المجلس العسكري أم الإخوان المسلمين وحكومة ما بعد ثورة ٣٠ يونيو ٢٠١٣ م على التزامهم بالاتفاقيات الدولية النافذة في النظام القانوني المصري، والتي من أهمها الاتفاقيات الدولية البيئية. إذ شهدت الحقبة الماضية صدور قوانين ولوائح وقرارات وزارية لا تكفل تنفيذ تلك الاتفاقيات، أو تحمل بين طياتها التعارض فيما بينها، الأمر الذي تسبب مباشرة في إفساد الإطار التشريعي وانتهاك العديد من الحقوق الأساسية للمواطن المصري، بما في ذلك حقه في الصحة، وحقه في العيش في بيئة صحية ملائمة له ولأولاده، وحقه في الرأي والتعبير والوصول للمعلومات البيئية^(١).

وفي ذات السياق فإن التنمية المستدامة تعنى طبقاً لتعريف لجنة «مستقبلنا المشترك»: «مقابلة احتياجات الجيل الحالي بدون المخاطرة بقدرة الموارد على مقابلة احتياجات الجيل القادم». ولهذا فإن التنمية المستدامة تهدف إلى ترشيد استخدام الموارد المتاحة لتلبية حاجات الجيل الحالي والأجيال القادمة (فكرة العقد الضمني بين الأجيال) بحيث لا تُدمر قاعدة الموارد الإنتاجية، وبما يتماشى مع الطاقة الاستيعابية التي يمكن أن يتحملها النظام الإيكولوجي. وهذه الفكرة تتفق مع مبادئ الدين الإسلامي فباختصار شديد الإنسان مستخلف في الأرض، والكون كله مسخر لخدمته. ومطلوب من الإنسان إعمار الكون وصلاحيته للحياة واستمراريتها فوق الأرض. يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿عَمَلُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفُسِهِمْ أَمْ جَعَلُوا مَسْخَلِينَ فِيهِ﴾، (سورة الحديد ٧).

وإن وجود الإنسان في هذه الحياة مؤقت واستخلافه فيها مؤقت، وبالتالي هذا التحديد الزمني للبقاء يترتب عليه تحديد الاستخلاف والانتفاع ومن هنا تبرز أهمية الأجيال المتعددة في الانتفاع بالموارد الطبيعية وضرورة أن يحفظ الجيل الحالي للأجيال التي بعده حقها في الانتفاع بما خلق الله في هذا الكون وأن يسلم البيئة على الأقل على نفس الصورة التي تسلمها من أجداده إن لم يعمل على زيادة صلاحها، فالوظيفة الأساسية للإنسان هو زيادة الصالح في صلاحه أو كما يقول علم البيئة الحديث تحسين أو الارتقاء بجوده (نوعية) الحياة.

(١) د. خالد السيد المتولى محمد، المجلس العسكري وإلغاء اتفاقية بازل التي تمنع دخول النفايات الخطرة إلى مصر، <http://essamashafy.blogspot.com/2011/06/blog-post.html>، تصفح ٢٥ مايو ٢٠١١ م.

وبناء عليه فإن الباحث يود تشبيه فكرة التنمية المستدامة بأنها مثل الوديعة بالبنوك Bank Deposit فالفرد حين يضع وديعة - فى القاعدة العامة- أنها تربو (ربح ، عائد أو فائدة) وفى أسوأ الحالات تسترد كما هى ، وهذه هى فكرة التنمية المستدامة فالمطلوب من الجيل الحالى على الأقل تسليم البيئة للجيل القادم كما تسلمها هو من الجيل السابق ، وتنشأ الكارثة إذا انهار النظام وفقدت الموارد (الأصول) البيئية وتدهورت حالة البيئة (مثل إفلاس البنك فى المثال المشار إليه أعلاه).

وتهتم التنمية المستدامة بالحفاظ على تنوع النظام الإيكولوجى وتعمل على زيادة إنتاجيته البيولوجية وأن تعمل على تكييف التكنولوجيات القائمة مع النظام البيئى وألا تتسبب فى فقر بعض الناس فى الوقت الذى يثرى فيه أناس آخرون ، فالهدف رفع مستوى معيشة الجيل الحالى والأجيال القادمة على حد سواء ، كذلك التنمية دون الإضرار بنوعية الحياة Quality of life . بالإضافة إلى تحديد نقطة Max. Sustainable yield فيما الموارد الطبيعية.

إن التنمية المستدامة تهدف إلى خلق حالة من التوازن Balancing :

- بين الاعتبارات الاقتصادية والبيئية والاجتماعية.

- بين احتياجات الجيل الحالى والقادم.

- بين أهداف المجتمع والقطاع الخاص.

إن الأصول الطبيعية (الثروة الحقيقية للأمم) هى حقُّ لأبنائها ، والدولة مؤتمنة على هذه الموارد ، ومسئولة عن المحافظة عليها وتنميتها واستغلالها وفق خطط وبرامج التنمية المستدامة بما يضمن العدالة بين الأجيال الحاضرة والقادمة ، والعدالة بين أبناء الجيل الحاضر فى توزيع عوائد استغلالها.

وينبغى الإشارة إلى أن الحق فى الموارد الطبيعية أخذ مكانه فى الدساتير الوطنية للعديد من الدول ، وصار له حضورٌ قانونى متطور ، يسمح بإدراج الموارد الطبيعية والتنوع الحيوى النباتى والحيوانى والمواقع السياحية التى تمثل إرثاً مشتركاً ورثه الخلف عن السلف فى مسيرة التطور الإنسانى المستمرة. وقد تمت صياغة هذا الحق بقوالب متباينة ، ولكنها تحقق الهدف نفسه ، فورد فى بعضها ما نصه : «تكفل الدولة الاستغلال والانتفاع والإدارة والمحافظة بشكل مستدام للبيئة والموارد الطبيعية والمشاركة العادلة فى المنافع» وأضاف : «تكفل الدولة حماية وتعزيز الملكية الفكرية والثقافة الأصلية للسكان المحليين والتنوع

الحيوى». وزاد آخرون بوضع التزام على الدولة بأن «تتولى استغلال الموارد الطبيعية لمصلحة جميع مواطنيها»^(١).

ومن واجب السلطات المسؤولة بالدولة إسناد مهمة استغلال الموارد لمن هو أقدر وأكفأ على ذلك بحيث لا يترتب على استغلاله لها استنزافها أو يسبب ضررا لغيره ممن هم أمثاله أو للعامّة فمثلا يتم تنظيم الري بحيث يستفيد منه الجميع ولا يقتصر على فرد دون غيره والأمثلة في التراث الإسلامى كثيرة وليس هنا مجال الحديث عنها.

ومما سبق شرحه نجد أن مبادئ التنمية فى الدين الإسلامى والتي صاغها إنسان العصر الحالى فى صورة مبادئ التنمية المستدامة لم يكن لها أى اعتبار فى عهد مبارك وزمرته الحاكمة فالهدف كان الربح السريع فقط ولا يوجد أدنى اعتبار لعدالة توزيع الموارد أو لتفادى التلوث بكافة صوره. حيث كانت الموارد تستغل لصالح فئة قليلة محيطة بالرئيس من رجال الأعمال الجشعين.

العدالة البيئية Environmental Justice

ذكرنا أننا موضوع المواطنة البيئية وكيف أنه ظهر جليا فى أثناء الثورة وبعدها وفى الحقيقة يعتبر موضوع العدالة البيئية مرتبطا ارتباطا وثيقا بالمواطنة البيئية وهو جزء أساسى من المواطنة البيئية وغياب العدالة البيئية يودى بلا شك لمشكلات كثيرة على المستوى المحلى. وتعنى العدالة البيئية تعزيز العدالة الاجتماعية والمساواة نظرا لحالات عدم العدالة التوزيعية الناتجة عن السياسة البيئية. فهناك ارتباط وثيق بين الجودة البيئية والمساواة الاجتماعية، فحيثما يحدث تدهور للبيئة يكون ذلك مرتبطا فى معظم الأحوال بقضايا العدالة الاجتماعية والمساواة، والحقوق ونوعية حياة الناس بشكل عام^(٢). كما أنه فى الغالب يتم تحميل تبعات المخاطر البيئية على كاهل أطراف لم تكن مسؤولة عن التسبب فيها وخاصة الفئات المهمشة والأضعف فى المجتمع كالفقراء والمرأة... إلخ.

التنمية الهدامة:

على المستوى الكلى Macro، يعنى مصلح السياسة البيئية: «القوانين أو الأنظمة الرسمية ذات الصلة بالبيئة التى تعتمد عليها هيئة حكومية ما وتنفذها وتفرضها».

(١) د.عبدالناصر هياجنه، الحق فى الموارد الطبيعية، <http://www.heilnews.net/article.aspx?ArticleNo=17998>، تصفح ١٩ أغسطس ٢٠١١م.

(٢) منتديات أولاد عطية، التنمية المستدامة بين الحق فى استغلال الموارد الطبيعية والمسؤولية عن حماية البيئة ٢، <http://ouledattia.yoo7.com/t1405-topic>، تصفح ٢٠ سبتمبر ٢٠١١م.

وترمي السياسة البيئية إلى تصحيح إخفاقات السوق والسياسات (فشل السوق)، وفشل السياسة) وهو ما كان واضحا وجليا في العصر البائد أنهما يعانيان من إخفاقات واختلالات جوهرية وعدم وضوح رؤى اللهم إلا تلك التي تحقق مصالح ضيقة لفئة محددة فقط دون مراعاة الغالبية العظمى من الشعب.

ويجب أن تصمّم السياسة البيئية، لتعظيم الفوائد الصافية التي تعود على المجتمع بتحقيق المستوى الأمثل من الجودة البيئية. وهذا هو التحدى الحقيقى أمام راسمى السياسات وصانعى ومتخذى القرارات حيث لا بد من فهم العلاقات الفيزيائية والبيولوجية فى البيئة والآثار الخارجية المرتبطة بكل قرار أو سياسة وتقييم التكاليف والفوائد حتى البيئية منها. ومن هنا يجب بعد ثورة ٢٥ يناير المجيدة أن تحظى السياسات البيئية باهتمام شديد من صنّاع القرار لخطورة أبعادها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. ويمكن أن تساعد السياسات الخضراء الرشيدة فى تحقيق التنمية المستدامة المنشودة. فبغياى السياسات البيئية الناجعة، تحدث تنمية هدامة - كما هو ملاحظ - وهو ما يود الباحث أن يصيغ به أسلوب التنمية فى العصر البائد.

فالمجتمع المستدام هو ذلك الذى تكون فيه قضايا العدالة الاجتماعية والرفاهية والفرص الاقتصادية مرتبطة بشكل تكاملى مع القيود البيئية المفروضة. وكذلك هناك بالطبع روابط مباشرة وغير مباشرة بين حماية الموارد الطبيعية وصحة أفراد المجتمع، حيث يدركون أن للبيئة النظيفة أثرا إيجابيا فى الصحة العامة للسكان، وأن الحكومة مسؤولة عن حماية الموارد الطبيعية بطريقة تستوعب وجهات نظر واحتياجات الأفراد والحيوانات الأكثر عرضة للضرر حتى يستطيع كل فرد الاستمتاع بمنافع الموارد الصحية والخدمات البيئية. ومن الجدير بالذكر فإن وثيقة المبادئ الأساسية للدولة المصرية التى اقترحت من جانب العديد من القوى السياسية والدينية تحتوى على عدد من المبادئ الحاكمة فوق الدستورية والتي طرحها العديد من القوى والتيارات السياسية والحزبية والدينية شملت العديد من المبادئ والحقوق والحريات الأساسية البيئية كما يلي^(١):

فيما يخص المبادئ الحاكمة:

- ينص المبدأ السابع على أن نهر النيل شريان الحياة على أرض مصر الكنانة، وتلتزم الدولة بحسن إدارته وحمايته من التلوث والتعديات، وتعظيم الانتفاع به والحفاظ على

(١) بوابة كنانة اونلين، وثيقة المبادئ الأساسية للدولة المصرية، <http://kenanaonline.com/users/>

، تصنف ٢٠ يوليو ٢٠١١م. WafaaFarag/topics/87595/posts/292179

حقوق مصر التاريخية فيه ، كما تلتزم بحماية الملكية العامة للمرافق الاستراتيجية والعامة وسائر الثروات والموارد الطبيعية للدولة.

– وينص المبدأ الثامن على أن يقوم الاقتصاد الوطنى على التنمية الشاملة والمستدامة التى تهدف إلى الرفاهية الاجتماعية.

وفيما يخص الحقوق والحريات الأساسية:

– الحق التاسع ينص على أن الحقوق الاجتماعية مكفولة، ولكل مواطن الحق فى حياة آمنة، وبيئة نظيفة خالية من التلوث، بما فى ذلك الحق فى الغذاء الصحى والسكن والرعاية الصحية وممارسة الرياضة، وله الحق فى التأمين ضد البطالة والمرض والعجز والشيوخوخة وفقا لمقتضيات العدالة والتكافل الاجتماعى.

قضايا بيئية غائبة:

وبالإضافة لما سبق يمكن أيضا الإشارة إلى عدد من القضايا الأخرى ذات البعد البيئى والمرتبطة بثروات الأمة ومنها عدد من القضايا البيئية التى تمت إثارتها خاصة بعد نجاح الثورة ومنها قضية سرقة ونهب الآثار المصرية وقضية ذهب منجم السكرى فى الصحراء الشرقية. فكل هذه القضايا تتعلق بالموارد الطبيعية وحسن إدارتها واستغلالها لصالح الجيل الحالى بما لا يخل بحق الأجيال المستقبلية فيها، وهذه القضايا للأسف تعامل النظام معها بما لا يدع مجالاً للشك بطريقة سيئة ويشوبها الكثير من الفساد والاستنزاف لهذه الموارد. إلا أنه كى نوفى الموضوع البيئى حقه من مختلف جوانبه يود الباحث أن يشير إلى أنه مع الاهتمام بالعديد من القضايا البيئية ورفع المتظاهرين للعديد من اللافات والشعارات وإثارة عدد من القضايا البيئية إلا أنه من الملاحظ أنه كانت وما زالت هناك قضايا بيئية مهمة غائبة تماما مثل قضية التغير المناخى، وقضية التنوع البيولوجى بما فيها حماية الأنواع سواء كانت حيوانية أو نباتية، وقضية التحول إلى الاقتصاد الأخضر من الاقتصاد البنى التقليدى، وكذلك مسألة الحوكمة البيئية الرشيدة بما فيها السياسات الخضراء التى تستطيع الدولة من خلالها التغلب على العديد من المشكلات البيئية التى تواجهها.

ولكن لماذا لم يوجد أى اهتمام بهذه القضايا؟ الإجابة بسيطة للغاية، فعدم وجودها لا يعنى نقص وعى أو اهتمام إطلاقا... فالسبب أن هذه القضايا لم تشكل رابطا مباشرا مع

مشكلات المواطنين فالمواطن العادى يشعر ويتأثر فوراً بمشكلات مثل نقص وتلوث المياه، والتسمم بالأغذية الفاسدة وغيرها من القضايا، كما أنه وفى ضوء افتقاد الحرية وانتشار الفقر والجهل والامية تكون القضايا السابقة نوعاً من الترف وضرراً من الهذيان لأن المواطن العادى مشغول بقوت عيشه ويهمه أمنه أولاً وليس قضايا مثل تغير المناخ. كما أنها لم تكن غائبة تماماً حيث كانت فى اهتمام عدد من المثقفين وبعض النشطاء من البيئيين والجمعيات الأهلية البيئية.

الخلاصة:

بلا غرو أن كثرة الضغط تولد الانفجار، فكما يحدث الانفجار فى الماديات يحدث كذلك فى المعنويات، ولكل فعل رد فعل مساو له فى المقدار ومعاكس له فى الاتجاه إلا أن رد الفعل فى المعنويات قد يكون بمتواليه هندسية أى أضعاف مضاعفة للفعل الأسمى. وهو ما تأكد طوال فترة الغليان قبل وفى أثناء وبعد ثورة ٢٥ يناير وما تلاها من موجات ثورية حتى ثورة ٣٠ يونيو ٢٠١٣م، فمع أن قوات الأمن المصرية استخدمت شتى الأساليب لوقف المد الثورى الزاحف ضد النظام ومؤسساته القمعية إلا أنها لم تفلح فى صد الزحف لأن الانفجار حدث وردة الفعل كانت كبيرة.

وبلا شك فإن البعد البيئى كان له دور مهم فى قيام الثورة المصرية، فتحليل أحداث الثورة يوضح جلياً أن البيئة والموارد الطبيعية أحد أهم الاتجاهات والظواهر غير المستقره التى أدت لقيامها. وقد نال المحيطان الحيوى والمشيد اهتماماً كبيراً من جانب الجميع (سياسيين، باحثين، متخذى قرار... إلخ) مع التذكير بأن المحيط الاجتماعى والاقتصادى يلعب دوراً حيوياً وهاماً جداً فى سلامة البيئة وإذا صلح صلحت المنظومتان الأخريان. وفى الغالب الفساد يضرب المحيط الاجتماعى والاقتصادى عن طريق القوانين والنظم والبرامج الإقتصادية غير العادلة مما يتسبب فى الكثير من المشكلات ومن ثم إمكانية نشوء نزاعات وحالة من عدم الاستقرار.

كما نخلص مما سبق إلى نتيجة هامة جداً وهى أن «القضايا والمطالب البيئية توحد الجميع»، فهى مطالب توافقية لصالح الجميع عكس المطالب السياسية أو الاقتصادية التى قد تختلف وجهات نظر القوى السياسية المختلفة حولها.

وعلى الجانب الآخر قد تكون البيئة أكبر فائز أو أكبر خاسر نتيجة الثورة ويعتمد ذلك بالأساس على عدة عوامل منها: مدى سلمية الثورة ومدى نجاح الثورة ومدتها، ومدى نجاحها فى تغيير الفكر الاستراتيجى فى إدارة موارد الدولة، وبكل تأكيد البيئة هى الرابحة فى حالة إنتاج الثورة نظاما ديموقراطيا ومستقرا. ويشترط عند اتخاذ أى قرار سياسى أن يكون نابعا من أوسع (أدى) مستوى شعبى ممكن. والهدف من ذلك هو توفير أكبر تأييد اجتماعى للقرارات والسياسات المختلفة وخاصة البيئية منها والتي تكون نابعة من أوسع طبقات المجتمع تأثيرا فى القرار السياسى. فلا بد أن يضع أى نظام قادم البيئة فى أولوياته، وتكون وزارة البيئة وزارة سيادية بامتياز، وليست وزارة من الدرجة الثانية أو هامشية أو تعطى كترضية لأقلية دينية، فوزارة البيئة تتعامل مع أهم القضايا التي تهم الشعب المصرى من مياه، تربه، طاقه، تلوث... الخ.

وقد دفعت الثورة عددا من الناشطين والمهتمين بشئون البيئة فى محاولات جادة لتأسيس الجمعيات والأحزاب الوليدة والتي لكثير منها اهتمام بالشأن البيئى أو الانضمام للأحزاب والجمعيات القائمة وكذلك فى إصدار مطبوعات بيئية. وكل هذا يعطينا أملا فى أن تكون البيئة على رأس أولويات حكومات الجمهورية الثانية.

إن القضايا البيئية والآثار البيئية السلبية كانت من ضمن الدوافع والظواهر التي أدت لشحن الشعب المصرى كى يثور مطالبا بإسقاط النظام، والدرس المهم هو أنه يجب القيام بصفة مستمرة بمشاريع بيئية والتحول نحو الاقتصاد الأخضر. إن أى نظام سياسى وحكومة قادمة لن تنجح وتستمر إلا بتبنى سياسات خضراء تدفع للتحويل نحو الاقتصاد الأخضر الذى هو الوسيلة لتحقيق التنمية المستدامة المنشودة على مستوى العالم الآن. فلا يوجد أى بديل للنجاح سوى بالتحويل للاقتصاد الأخضر الذى قد يبدو التحويل نحوه نوعا من الرفاهية ولكن على العكس تماما فالإقتصاد البنى التقليدى ثبت فشله ولم يحقق آمال الشعوب. أما الاقتصاد الأخضر الصديق للبيئة، العادل اجتماعيا والذى يوفر فرص عمل واستثمارات حقيقية هو الضمانة الحقيقية لتحقيق آمال الشعب وطموحاته وبالتالى رضاه من ثم تأييده لنظام الحكم القائم أيا كان.

فلا غرو أن جمهورية مصر العربية تواجه تحديات ومشكلات بيئية عديدة، ويتعين عليها فى كثير من الأحيان أن توازن بين أولويات قد تبدو متعارضة، بدءا من العدالة الاجتماعية والنمو الاقتصادى إلى أمن الطاقة والغذاء والمياه.

وبلا شك إن مصر بمواردها وظروفها وموقعها وشعبها تحتل موقعا يتيح لها تطبيق التحول للاقتصاد الأخضر الذى يحقق العديد من الأولويات السابقة، ولا بد من تبني «استراتيجية قومية للاقتصاد الأخضر» تغطي عدة محاور متعلقة بالطاقة الخضراء Green Energy، والاستثمار الأخضر Green Investment فى تكنولوجيات وقطاعات مختلفة وصناعات قليلة الكربون، وأيضا المدن الخضراء Green Cities والحياة الخضراء بصفة عامة.

كما يجب على وزارتي البيئة والشباب ومعهما الجمعيات والأحزاب استغلال طاقات الشباب فى مشروعات بيئية مستمرة على مدار العام لأن تلك المشروعات بمثابة تجسيد حقيقى لمفهوم المواطنة البيئية حيث تضمن حسن توظيفهم لخدمة أوطانهم وزيادة انتمائهم. كما أن توفير نوعية حياة أفضل بلا شك يضمن استبعاد الدوافع والسببات لعدم الاستقرار بأى مجتمع، كما يضمن تحقيق التنمية وحسن استغلال الموارد المتاحة سواء بشرية أو طبيعية أو مادية لتحقيق التنمية المستدامة، وقد جاء فى صحيح البخارى - (ج ٨ / ص ٤٨٩) «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّ رَاعٍ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ».

ولا يمكن بأى حال من الأحوال التغلب على المشكلات المختلفة إلا بتطبيق الحوكمة البيئية الرشيدة Good Environmental Governance والتي تؤدى إلى سياسة خضراء أكثر فاعلية. وكجزء من الحوكمة الرشيدة لابد من تقوية البناء البيئى المؤسسى خاصة دور وزارة البيئة بحيث يصبح دورها أكثر فاعلية وتأثيرا. فهى تلعب دورا لا يقل أهمية عن دور أى وزارة سيادية إن لم يكن يفوقهم خاصة أنها الوزارة المسؤولة عن إدارة الثروة الطبيعية الوطنية للأجيال الحالية والمستقبلية.

إن اندماج الرغبة السياسية مع الحوكمة البيئية الرشيدة سيساهم فى تخفيف الأثار البيئية السلبية وفى نفس الوقت يحقق العدالة البيئية والتي تعنى تعزيز العدالة الاجتماعية والمساواة نظرا لحالات عدم العدالة التوزيعية الناتجة عن السياسات، وكذلك تحقيق التنمية المتواصلة المنشودة والتي ترتفع بمستوى الحياة للمواطنين. وأهم فائدة هى تعزيز الاقتصاد بما يقى البلاد من أية آثار اقتصادية، بيئية، اجتماعية وأمنية سلبية. فلا غرو أن حل المشكلات البيئية يجعل الجميع رابحا سلطة وشعبا.

إن الاقتصاد المصرى واجه تحديات خطيره قبل ثورة ٢٥ يناير إلا أن الوضع ازداد سوءا بشدة خلال العامين ونصف السابقين، وللأسف ركز حكم المعزول وجماعته على محاربة خصومه السياسيين وأهمل بشدة احتياجات المواطن العادى والتي يمثل البعد البيئى فيها حجر الأساس.

فخلاصة القول لايمكن لأى نظام سياسى قادم بغض النظر عن توجهه وميوله أن يستقر ويستمر إلا إذا اهتم بحل المشكلات البيئية للمواطنين.





الدكتور محمد عبد الرؤوف عبد الحميد على حاصل على درجة الدكتوراه فى العلوم البيئية (اقتصاد بيئى) من معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس فى مصر ٢٠٠٣م، ودراسات متقدمة فى الاقتصاد البيئى من جامعة أوجسبرج بألمانيا ٢٠٠٣/٢٠٠٤م.

يعمل د. عبد الرؤوف مستشارا بيئيا متطوعا مع عدد من الجمعيات والمراكز البحثية مثل مركز الخليج للأبحاث، ومحاضراً زائراً فى

عدد من الجامعات المصرية لمادتي محاسبة واقتصاديات البيئة. وفى أكتوبر ٢٠١٢م تم انتخاب د. عبد الرؤوف كمنسق عالمى للمجتمع المدنى لمجموعة البحث العلمى التابعة لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة، وكذلك تم انتخابه كمنسق إقليمى لمنطقة غرب آسيا لشبكة المجتمع المدنى التابعة لرفق البيئة العالمى.

وفى عام ٢٠١١م كان الباحث الرئيسى لموضوع (الحوكمة البيئية Environmental Governance) ضمن فريق مكتب الأمم المتحدة للبيئة بغرب آسيا (النامة) المنوط بإعداد تقرير تقييم حالة البيئة العالمية الخامس UNEP GEO Report - للفصل الخاص بغرب آسيا.

عمل د. عبد الرؤوف مديرا لبرنامج أبحاث البيئة فى مركز الخليج للأبحاث بدبى فى الفترة من ديسمبر ٢٠٠٥م وحتى ديسمبر ٢٠١٠م. وعمل خبيرا بيئيا وعضو مجلس إدارة المشروع البحثى (التنبؤ بالنزاعات ومنعها فى منطقة الشرق الأوسط) «Foresight Conflict Prevention in the Middle East»، منظمة مبادرة إدارة النزاعات، هلسنكى، فنلندة (٢٠١٠م).

كما عمل مستشارا للبيئة بالمكتب الفنى لوزير التجارة والصناعة المصرى فى عام ٢٠٠٣م، وشارك فى إعداد عدد من خطط التنمية المستدامة مثل مشروع مبادرة البحر الأحمر للتنمية المستدامة التابع لهيئة التنمية السياحية المصرية، ومشروع الإنتاج الأنظف التابع لاتحاد الصناعات المصرية. وكذلك شارك فى إعداد الخطة القومية للعمل البيئى فى مصر ٢٠٠١م، ومشروع استراتيجية آلية التنمية النظيفة المصرية، وفى إعداد دراسة اجتماعية - اقتصادية لمشروع ميناء اللحية لصيد الأسماك فى جمهورية اليمن، وكذلك العمل فى فريق الموازنة

بشركة بدر للبترول، وكان عضواً في فريق التنمية المستدامة التابع لشركة بدر الدين وشركة شل مصر، كما شارك ونسق عمل الفريق البحثي الذي أعد دراسة الخليج الأخضر (مركز الخليج للأبحاث، دبي ٢٠٠٦-٢٠٠٨م). هذا وقد شارك وألقى د. عبد الرؤوف العديد من المحاضرات والعروض في مؤتمرات محلية وإقليمية وعالمية. ومن أهم مؤلفاته:

- ثلاث أوراق بحثية بعنوان «ثورات الشرق الأوسط: رؤية بيئية»، «قضايا المياه في الخليج العربي: حان وقت التحرك»، «التغير المناخي، التهديدات والفرص في دول مجلس التعاون الخليجي»، نشرها معهد الشرق الأوسط، واشنطن، ٢٠١١م، ٢٠٠٩م، ٢٠٠٨م.

- كتاب بعنوان «الأدوات الاقتصادية في السياسة البيئية: حالة دول مجلس التعاون الخليجي» نشره مركز الخليج للأبحاث، دبي، بالإنجليزية ٢٠٠٧م وبالعربية ٢٠٠٨م.

- كتاب بعنوان «السياسة الخضراء لموازنة أهداف الطاقة والبيئة، حالة دولة الإمارات العربية، نشره مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي، ٢٠١٣م.

كما له العديد من المقالات حول موضوعات البيئة والطاقة المختلفة من أهمها تلك المنشورة بالإنجليزية في جريدة أخبار الخليج Gulf News على الرابط التالي: <http://gulfnws.com/opinions/columnists/dr-mohammad-abdel-raouf> ويمكن التواصل معه على البريد التالي: mhdraouf@yahoo.com

المراجع

- ١- قانون البيئة رقم ٤، لسنة ١٩٩٤م، الباب الأول، الأحكام العامة لقانون البيئة، ص ٤٦.
- ٢- د. حمدى البنبى، «البترول بين النظرية والتطبيق»، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ١١٤.
- ٣- د. محمد عبد الفتاح القصاص، «التنمية الموصولة»، مجلة تنمية المجتمع، مؤسسة فريدريش إيبيرت، القاهرة، يناير ١٩٩٠م، ص ٤.
- مواقع شبكة المعلومات الدولية (إنترنت) (جرائد ومدونات ومنتديات..)
- ١- الأقباط المتحدون، الصحف الغربية تفتح النار على النظام المصرى وتصفح تزوير الانتخابات، والتعذيب داخل أقسام الشرطة، <http://www.copts-united.com/article?i=515&A=20753> تصفح ٢٥ يوليو ٢٠١١م.
- ٢- الأمم المتحدة، «النزاعات والموارد»، <http://www.un.org/ar/peacekeeping/issues/environment/resources.shtml> أغسطس ٢٠١١م.
- ٣- الجريدة، «تقرير الطب الشرعى الجديد: خالد سعيد مات «مقتولا» و«لغافة البانجو» وضعت فى فمه بعد وفاته»، <http://www.algareda.com/?p=21243>
- ٤- الجريدة، الغنوشى فى نقابة الصحفيين: ثورة ٢٥ يناير قامت بحماية الثورة التونسية، <http://www.algareda.com/?p=26886> . تصفح ١ أغسطس ٢٠١١م.
- ٥- الجريدة، تقرير رسمى: مصر خسرت ١٧٨ ألف فدان من أراضيها الزراعية خلال عهد مبارك. <http://www.algareda.com/?p=27399> . تصفح ٤ أغسطس ٢٠١١م.
- ٦- أخبار مصر، المئات من شباب الصعيد يتظاهرون تضامنا مع جمعة «تصحيح المسار»، <http://www.egynews.net/wps/portal/news?params=139055> . تصفح ١٠ سبتمبر ٢٠١١م.
- ٧- أخبار بحرى، «حزب النور السلفى يرفض المشاركة فى الحكومة»، <http://www.bahrynews.com/?p=6159> . تصفح ٢ أغسطس ٢٠١٢م.
- ٨- الفجر، «القوى السياسية تتبنى قضايا الفلاحين فى جمعة تصحيح المسار»، <http://www.elfagr.org/Detail.aspx?nwsld=49848&secid=1=&seicd=1&vid=2> . تصفح يوم ٩ سبتمبر ٢٠١١م.

٩ - إم أس إن عربيا، مسئول البترول: جارى تعديل سعر تصدير الغاز لإسرائيل بعد
رضوخها للضغوط المصرية، <http://arabic.arabia.msn.com/news/localnems/> ،
algareda/2011/September/9126291.aspx?ref=hptab®ion=all ، تصفح ١٣
سبتمبر ٢٠١١م.

١٠ - أمل الأمة، منطقة أبيسات تتمرد على المياه الملوثة.. وترفع شعار «اعتصام
حتى مياه شرب نظيفة»، <http://www.amlalommah.net/new/index.php?mod=article&id=19638> ،
٢٧ أغسطس ٢٠١١م.

١١ - اليوم السابع/ مفاجأة.. أمريكا خططت لإنشاء سد الألفية بسعة ١٥ مليار متر
مياه فقط. <http://www.youm7.com/News.asp?NewsID=449205> ، تصفح ٦ يوليو
٢٠١١م.

١٢ - اليوم السابع، الإسرائيليون يتظاهرون أمام منزل نتنياهو لإعادة ضخ الغاز المصرى،
<http://www.youm7.com/News.asp?NewsID=471202> ، تصفح ١٠ أغسطس ٢٠١١م.

١٣ - اليوم السابع، مطالب الفلاح المصرى فى جمعة تصحيح المسار، www.youm7.com
١٠ سبتمبر ٢٠١١م.

١٤ - اليوم السابع، «الجارديان»: مصير «مدينتى» يعتمد على الحكومة القادمة»،
<http://www.youm7.com/News.asp?NewsID=433571> ، تصفح ١٢ يونيو ٢٠١١م.

١٥ - اليوم السابع، مطالب الفلاح المصرى فى جمعة تصحيح المسار، www.youm7.com
١٠ سبتمبر ٢٠١١م.

١٦ - إيجى تايمز مدونة محمد مرعى، <http://www.filckr.com/photos/mar3e/5441935359/sizes/o/in/photostream>
٢٠ فبراير ٢٠١١م.

١٧ - بوابة كنانة أونلين، وثيقة المبادئ الأساسية للدولة المصرية، <http://kenanaonline.com/users/WafaaFrag/topics/87595/photos/292179> ،
٢٠ يوليو ٢٠١١م.

١٨ - جريدة كل الوطن، الكوسة والطماطم والمحشى وورق التوت.. عبارات تدخل
قاموس مظاهرات، http://www.kolalwath.net/politic_news/5252.html ، تصفح
١٦ سبتمبر ٢٠١١م.

١٩ - حسن شلبي «وزير الصحة يقرر إغلاق مصادر المياه غير المرخصة بقرية «نصفط»
بالمنوفية». <http://www.almasryalyoum.com/node/1062106> ، المصرى اليوم
٢٥ أغسطس ٢٠١١م.

- ٢٠ - د. خالد السيد المتولى محمد، المجلس العسكري وإلغاء اتفاقية بازل التي تمنع دخول النفايات الخطرة إلى مصر، <http://essamashafy.blogspot.com/2011/6/blog-post.html>، تصفح ٢٥ مايو ٢٠١١م.
- ٢١ - د. شريف عرفة، <http://drsherif.net/?q=caricature/10/june/25/275>، تصفح ٢ يوليو ٢٠١١م.
- ٢٢ - د. عبد الناصر هياجنه، الحق فى الموارد الطبيعية، <http://www.heilnews.net/article.aspx?ArticleNo=17998>، تصفح ١٩ أغسطس ٢٠١١م.
- ٢٣ - علامات، «تقرير قوالب أدبية مختلفة لتوثيق ثورة ٢٥ يناير»، <http://www.alamatonline.net/13.php?id=9669>، تصفح يوم ٣٠ اغسطس ٢٠١١م.
- ٢٤ - صفحة فيس بوك، أوقفوا نزييف مواردنا الطبيعية لا لتصدير الغاز المصرى.. حملة لا لنكسة الغاز، <http://www.facebook.com/poto.php?fbid=2948883184&set=o.13016697429&=1>، تصفح ٢٠ يوليو ٢٠١١م.
- ٢٥ - صفحة فيسبوك، <http://www.facebook.com/pages/الحررس-الثورى> - المدنى - السلمى - المصرى ٢٦٣٨١٩٠٥٠٣٠٤٧١٨.
- ٢٦ - موقع أخبار مصر، «تقرير قضائي يكشف تعرض (خالد) للضرب وحشر لفاة بانجو بغمه»، <http://www.egynews.net/wps/portal/news?params=141032>، تصفح ٢٤ سبتمبر ٢٠١١م.
- ٢٧ - موقع تحرير ٢٥، «تقرير وفاة الشاب سيد بلال تحت تأثير تعذيب الأمن»، <http://ta7rir25.com/index>، تصفح ٢٠ يونيو ٢٠١١م.
- ٢٨ - موقع أوقات الجزائر، «السلطات المصرية تتهم عناصر خارجية بالمسئولية عن تفجير كنيسة الإسكندرية»، <http://algeriatimes.net/algerianews14545.html>، تصفح يوم ٥ مايو ٢٠١١م.
- ٢٩ - موقع كلنا فى واد، www.all2on.com، تصفح ١٧ فبراير ٢٠١١م.
- ٣٠ - منتديات تهامة والحجاز، <http://www.tahamihegazi.com/vb/showthread.php?t=533>، تصفح ٥ مارس ٢٠١١م.
- ٣١ - منتديات بورسعيد حملة «بورسعيد نظيفة وجميلة» تبدأ يوليو القادم، <http://www.online.com/news/art-and-20-23-04-23-05-2011-portsaid12717-education/education>، تصفح يوم ٢٤ مايو ٢٠١١م.

- ٣٢ - منتديات الفن أون لين، انطلاق ثورة «الشعب يريد إعمار البلاد» فى مصر، http://alfanonline.moheet.com/show_files.aspx?fid=448388، تصفح ٥ مايو ٢٠١١ م.
- ٣٣ - منتديات جيل العزة، يوميات ثورجية، <http://www.arb2d.com/vb/showthread.php>، تصفح ١ مارس ٢٠١١ م.
- ٣٤ - منتدى مارينز أون لين، http://www.marrins-online.com/2011/09/blog-post_7318.html فى جمعة تصحيح المسار: هتافات مؤيدة لـ «فلسطين» بـ «التحرير».. ومطالب بإلغاء «الطوارئ»، تصفح ٢٣ سبتمبر ٢٠١١ م.
- ٣٥ - منتديات مركز فرشوط، ثورة قرى الصعيد فقط لقطرة الماء وليس لإنهاء حكم فما هو مصيرهم، <http://www.farshout.com/showthead.php?tid=24861>، تصفح ١٠ أغسطس ٢٠١١ م.
- ٣٦ - منتديات ١٠٠٠ مبروك، صور من الثورة المصرية، www.mprok.com/vb، تصفح ٢٤ إبريل ٢٠١١ م.
- ٣٧ - منتديات كل شىء، <http://kollshi.com/forums/viewtopic.php?f=5&t=197>، تصفح ١٤ فبراير ٢٠١١ م.
- ٣٨ - منتدى خوره، <http://www.khorh.com/vb/t50574.html>، تصفح ١٢ فبراير ٢٠١١ م.
- ٣٩ - منتدى بورسعيد، كاريكاتير، <http://www.portsaidonline.com/community/viewtopic.php?f=14&t=76295&start=0>، ٢٥ يوليو ٢٠١١ م.
- ٤٠ - منتديات ١٠٠٠ مبروك، <http://www.mprok.com/vb/showpost.php?p=107662&postcount=1>، تصفح ١٥ مايو ٢٠١١ م.
- ٤١ - منتديات أولاد عطية، التنمية المستدامة بين الحق فى استغلال الطبيعة والمسئولية عن حماية البيئة 2 <http://ouledattia.yoo7.com/t1405-tobic>، تصفح ٢٠ سبتمبر ٢٠١١ م.
- ٤٢ - مدونة عالم حبيب، <http://habibworld.blogspot.com>، تصفح ١٥ فبراير ٢٠١١ م.
- ٤٣ - مدونة يالا نعيش، <http://yallane3esh.blogspot.com>، تصفح ٢٠ مايو ٢٠١١ م.
- ٤٤ - مدونة أيمن عامر، «ثورة الجياع» معا ضد الغلاء «تجوب القاهرة ١١/١١» تحت شعار كارت أحمر للنظام»، <http://aymanamerprprees.blogspot.com>، 10 2011/ 11 / 11-، تصفح ٥ أبريل ٢٠١١ م.

- ٤٥ - مدونة وسام متي ، شبكة فساد من القصر إلى العشوائيات ، <http://wmatta.blogspot.com/2011/02/blog-spot06.html> ، تصفح ٢٩ يونيو ٢٠١١ م.
- ٤٦ - مدونة طوفان ، <http://tofaan87.blogspot.com/2011/03/blogspot.html> ، تصفح ٢٠ مارس ٢٠١١ م.
- ٤٧ - مدونة كايرو دراما ، طرائف ثورة ٢٥ يناير في ميدان التحرير ، <http://www.cairodrama.com/blog> ، تصفح ٧ مايو ٢٠١١ م.
- ٤٨ - مدونة جنى ، تاج الثورة ، <http://said57.blogspot.com/2011/04/blog-spot.html> ، تصفح ٢٩ سبتمبر ٢٠١١ م.
- ٤٩ - مدونات د. كمال إبراهيم الثورة الشعبية المصرية ٢٠١١ م ، <http://kamalalawneh.maktoob.com/1615699> ، تصفح ٣٠ سبتمبر ٢٠١١ م.
- ٥٠ - مدونة كايرو دراما ، <http://www.cairodrama.com/blog> ، تصفح ٧ مايو ٢٠١١ م.
- ٥١ - مدونة الحافظ على غازنا ، keepourgaz.blogspot.com ، تصفح ٢٠ يوليو ٢٠١١ م.
- ٥٢ - موقع الترجمة ، ترجمة شعارات الثورة ، <http://translatingrev.wordpress.com> ، تصفح ٢٠ يونيو ٢٠١١ م.
- ٥٣ - موقع ثورة ٢٥ يناير ، <http://egyptphotos.revolution25january-photos.com> ، تصفح ٢٩ يونيو ٢٠١١ م.
- ٥٤ - موقع كل الوطن ، الكوسة والطماطم والمحشى وورق التوت .. عبارات تدخل قاموس مظاهرات ، http://www.kolalwath.net/politic_news/5252.27/10/2011 ، تصفح ١٦ سبتمبر ٢٠١١ م.
- ٥٥ - موقع إم أس إن عربيًا ، تفجير محطة تصدير الغاز لإسرائيل والأردن بالعريش ، <http://arabic.arabia.msn.com/news/middleeast/Arab/MA/2011/September/9455414.aspx> ، تصفح ٢٧ سبتمبر ٢٠١١ م.
- ٥٦ - موقع فيلكر ، الصحفي عرباوى ، <http://www.flickr.com/photos/elhamalawy/5423036364/> ، تصفح ٥ فبراير ٢٠١١ م.
- ٥٧ - موقع أخبار ياهو ، الغاز المصرى لإسرائيل ، <http://news.maktoob.com/article/6246654> ، تصفح ٢٠ أبريل ٢٠١١ م.
- ٥٨ - موقع حريتنا ، كاريكاتير عمرو عكاشة ، <http://www.horytna.net/articles/details.aspx?AID=19099> ، تصفح ٢٦ يونيو ٢٠١١ م.

- ٥٩ - موقع جيووجل إدسنس العرب، كاريكاتير تصدير غاز لإسرائيل، <http://www.ads1you.com/ar/showthread.php?t=4324>، تصفح ٣٠ يونيو ٢٠١١م.
- ٦٠ - موقع رصد، الفلاح المصرى فى جمعة تصحيح المسار، www.rassd.com، تصفح ١٠ سبتمبر ٢٠١١م.
- ٦١ - موقع الإخوان المسلمون، شرقاوى، <http://www.ikhwanonline.com/new/article.aspx?ArtID=72139&SecID=250>، تصفح ١٠ سبتمبر ٢٠١١م.
- ٦٢ - مصراوى إثيوبيا تنتقد نشطاء يناهضون بناء هاسدود مصراوى، http://www.masrawy.com/News/Egypt/Politics/2011/april/1/active_peple.aspx، تصفح ١ أبريل ٢٠١١م.
- ٦٣ - مصراوى، ثورة الشباب تحمل وزارة الخارجية مسئولية أزمة مياه النيل، <http://www.masrawy.com/News/Egypt/Politics/2011/march/3/nile.aspx>، تصفح ٥ مارس ٢٠١١م.
- ٦٤ - مصراوى، وزير الطاقة الأردنى: توقيع مع مصر الشهر المقبل لإستئناف تصدير الغاز، http://www.masrawy.com/News/Egypt/Politics/2011/august/29/Egyption_gas.aspx، ١٦ أغسطس ٢٠١١م.
- ٦٥ - مصراوى، مجلس الوزراء الأردنى يوافق رفع أسعار بيع الغاز المصرى، <http://www.masrawy.com/News/Egypt/Politics/2011/august/16/nile.aspx>، تصفح ٢٩ أغسطس ٢٠١١م.
- ٦٦ - مصراوى، شباب تبكى بلا دموع، <http://www.masrawy.com/ketabaDetails.aspx?AID=9315>، تصفح ١٥ مايو ٢٠١١م.
- ٦٧ - مصراوى، نائبة بالكنست: الثورة أعادت سيادة القرار السياسى لشعب مصر، http://www.masrawy.com/News/Egypt/Politics/2011/aprel/26/thawra_keneset.aspx?ref=moreclip، تصفح يوم ٢٧ أبريل ٢٠١١م.
- ٦٨ - مصرس، البرادعى: الفلاحون يشكلون ٤٠٪ من العمالة والإنتاج ١٥٪، <http://www.masress.com/rosadaily/125949>، تصفح ٢٧ سبتمبر ٢٠١١م.
- ٦٩ - منظمة الشفافية الدولية، تعزيز الحكم الرشيد فى مصر، http://www.nis_egypt__02_03_2011/transparency.org/news_room/latestpress_2010.arabic، تصفح فى ٢٠ سبتمبر ٢٠١١م.

- ٧٠ - نافذة مصر، رئيس وزراء أثيوبيا: عمر سليمان كان السبب الرئيس في تدهور العلاقات بين مصر وأثيوبيا، http://www.egyptwindow.net/news_Details.aspx?Kind=7&News_ID=12378، تصفح ٤ مايو ٢٠١١ م.
- ٧١ - سارة كار، <http://www.filckir.com/photo/sarahcarr/5447784591>، تصفح ٢٧ فبراير ٢٠١١ م. سى إن إن العربية، ويكيليكس: سوزان مبارك تحفز «توريث» جمال مبارك، http://www.arabic.cnn.com/2011/middle_east/1/wikileaks.egypt//28/http://www.arabic.cnn.com/2011/middle_east/1/index.html، تصفح ٢ سبتمبر ٢٠١١ م.
- ٧٢ - شبكة فلسطين للحوار، <http://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=736055&page=3>، تصفح ٦ مارس ٢٠١١ م.
- ٧٣ - شبكة مازيكاو، كاريكاتير محمد السعيد، <http://www.mazikao.net/vb/showthread.php?t=47433&page=16>، تصفح ١١ مايو ٢٠١١ م.
- ٧٤ - شبكة حنين، <http://www.hanein.info/vb/showthread.php?t=222199&page=1>، تصفح ١٥ فبراير ٢٠١١ م.
- ٧٥ - عبد الجواد توفيق، بوابة الأهرام، والى بدأ التطبيع الزراعى قبل أن يتولى الوزارة، <http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?serial=503756&eid=5358>، تصفح ٢٠ أغسطس ٢٠١١ م.
- ٧٦ - عرب نت ٥، تعديت حاشية مبارك على محميات طبيعية فى مصر، <http://www.arabnet5.com/news.asp?c=2&id=107967>، تصفح ٢٠ سبتمبر ٢٠١١ م.
- ٧٧ - رضا حافظ، www.arabcartoon.net، تصفح ١ سبتمبر ٢٠١١ م.
- ٧٨ - موقع منزلأوى طلاء وتشجير وإقبال الفتيات فى اليوم الثالث لحملة «شارك»، http://www.manzalwy.net/main/article.php?id_art=10494&id_top=6، تصفح ٣٠ أبريل ٢٠١١ م.
- ٧٩ - موقع بلطيم، <http://baltim.info>، تصفح ٢٠ مارس ٢٠١١ م.
- ٨٠ - موقع ثورة ٢٥ يناير <http://www.eg25jan.ta4a.net/funny.php>، ٢٩ يونيو ٢٠١١ م.
- ٨١ - ويكيبيديا العربية، <http://ar.wikipedia.org/w/index.php>، تصفح يوم ٢٠ يوليو ٢٠١١ م.
- ٨٢ - MaGraw-Hill Online Learning Center، http://highered.mcgraw-hill.com/sites/0070294267/student_view0/glossary_e-1.htm

المحتويات

٣	• إهداء
٥	• تقديم
٧	• تمهيد
١١	• منظومات البيئة
١٣	• جذور الثورة المصرية
١٥	• (لمحة دينية، شعارات الثورة المصرية، الشرارات، الظواهر)
٣٤	• الظواهر غير المستقرة وإشارات بيئية
٣٥	• التزوير في الانتخابات الرئاسية والبرلمانية
٣٦	• التلاعب بالقانون
٤١	• قانون الطوارئ
٤٣	• تعذيب الشرطة
	سوء حكم مبارك وتبعيته للغرب وإسرائيل، الفساد السياسى والاقتصادى، قضية توريث
٤٥	السلطة، السمعة السيئة لممارسات الحزب الوطنى الحاكم)
٥٧	• البعد البيئى فى ثورة يناير ٢٠١١م، وما تلاها من موجات ثورية
٥٧	أضرار المحيطين الحيوى والمشيّد
٥٨	النهب لموارد الدولة الطبيعية والمالية
٦٢	المحميات الطبيعية
٦٥	الأغذية والمبيدات المرطنة
٦٨	أزمة نهر النيل
٧٢	قضية تصدير الغاز الطبيعى لاسرائيل
٧٨	القضايا المتعلقة بالمياه
٨٤	البيئة فى برامج مرشحى الرئاسة
٨٥	وزارة البيئة وتشكيل الحكومة
٨٥	حملة وطن نظيف
٨٧	البيئة والدستور
٩٣	المواطنة البيئية

.....	نكات الثورة والبيئة
.....	• عدالة توزيع الثروة من الموارد الطبيعية
١٢٧.....	• العدالة البيئية
١٢٧.....	• التنمية الهدامة
١٢٩.....	• قضايا بيئية غائبة
١٣٠.....	• الخلاصة
١٣٤.....	• نبذة عن الكاتب
١٣٦.....	• المراجع